

فقه الصلوات وأمداح النبوة

بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وملحقاتها وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدح الرسول
وأهل البيت رضوان الله عليهم

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعطي رحمة واسعة



فَمَنْ خِصَّ بِهِنَّ مِنَ النَّبِيِّينَ

مطبوعات ورسائل الشيرة المحمدية

الطبعة الثالثة

١٤٢٢هـ - ٢٠١١م

رقم الأيداع

٢٠١١/٨٥٥٨

فَقِّهِ الصَّلَاةَ وَالْمَلَأِخَ النَّبَوِيَّةَ

بحث جديد في فقه الصلوات على الرسول صلوات الله وسلامه عليه
وملحقاتها وأنواعها، ثم في قضية الموالد النبوية، ومدى أضح الرسول
وأهل البيت رضوان الله عليهم

لفضيلة الأستاذ الإمام السيد

محمد زكي إبراهيم

رائد العشيرة المحمدية

رحمه الله تعالى رحمة واسعة

قدم لها وعلق عليها

محيي الدين حسين بن محمد بن الحسين

تلميذ المؤلف ومن حوزتي الأزهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَحَسْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أما بعد: فهذه رسالة (فقه الصلوات والمدائح النبوية)، وهي
حقاً كراماً وصنها شيخنا الإمام الراحل مؤلفها: «بحث جديد في فقه
الصلوات على الرسول ﷺ، وملحقاتها، وأنواعها، ثم في قضية
الموالد النبوية، ومدائح الرسول ﷺ، وأهل البيت رضوان الله
عليهم». وقد كتبها شيخنا رحمه الله تعالى بأسلوبه السهل المُرَجَز،
الذي يفتح الأبواب للقارئ ليحاضر في آفاق المعاني الجزلة.

وهذا الكتاب بقدر ما فيه من علم وثقافة هو منيخ عملي يدفع
الإنسان للتعلق بالحبيب المصطفى ﷺ، وكثرة الصلاة والسلام
عليه، وانظر إلى ما كتبه شيخنا في معاني آية الصلاة والتسليم على
النبي ﷺ، ثم ما أورده من أحاديث في فضل الصلاة والسلام،
وما ورد من صيغ عن السلف الصالح، مما يجدد الهمة والشوق،
ويدفع إلى التطبيق العملي، وسأترك طريق الصالحين.

وإنك لتجد في ثنايا هذه الرسالة الكثير من كشف الشبهات
ودفع توهم الخصوم في كثير من المسائل، خصوصاً حول
الصلوات والبردة والدلائل، بحجج واضحة دأحضة .

وقد قابلتُ النص على الطبعتين السابقتين:

(١) الطبعة التي صدرت في عدد خاص من مجلة المسلم،
السنة (٢٥)، العدد (٤-٩)، غرة ربيع الآخر ١٤٠٥ هـ، الموافق
٢٤ من ديسمبر ١٩٨٤ م.

(٢) الطبعة التي صدرت في ١٩٨٥ م، وطبعت في مطبعة
الحضارة العربية بالفجالة.

ثمّ قمتُ بتصحيح النص، و ضبط ما يحتاج إلى ضبط،
وعزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أقرب مصادرها،
وعلقت على مواضع من الرسالة شرحاً وتنصيلاً وتوثيقاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وكتبه

محمدي الدين حسين يوسف السنوسي

هذه الرسالة الشريفة فقه الصلوات والمدائح النبوية

أحمد الله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله
عن أشيائنا في الله، ورحم الله من سبقنا من إخواننا بالإيمان إلى
الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعد:

إنَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْنَا أَنْ وَفَّقَنَا لِكِتَابَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ
الْمُرَكَّزَةِ فِي فِقْهِ الصَّلَوَاتِ عَلَى سَيِّدِ الْكَائِنَاتِ، ثُمَّ فِيهَا هُوَ كَالصَّلَوَاتِ
مِنَ الْمَدَائِحِ النَّبَوِيَّةِ، مَشُورَةٌ أَوْ مَنْظُومَةٌ، فِي صُورَةِ دَعَاءٍ أَوْ ثَنَاءٍ،
وَإِنَّ الْمَوْفَّقَ إِلَى مِطَالَعَةِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ سَوْفَ يَسْتَوْعِبُ خَيْرًا
كَثِيرًا جَدًّا عِلْمِيًّا وَأَدْبِيًّا وَلُغَوِيًّا وَرُوحِيًّا وَتَارِيخِيًّا، لَعَلَّهُ لَمْ يَتَوَفَّرْ
عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ فِي مَكْتُوبٍ سَابِقٍ.

وإذا كان الفضل عائداً إلى الأزهر الشريف باختياره
لشخصنا، لنشترك في شرف الحديث في المجال النبوي الأشرف،
فإن الفضل كله عائداً إلى الله تعالى في توجيهنا إلى هذا الموضوع
الذي يرجح أنه لن يظرقه أحدٌ من قد دعوا إلى الحديث في هذا
المجال النسيح العميق.

ولما أردنا بذلك خدمة هذا الجانب المنسي أو المتروك،
مع محاولة ما وقفنا أنفسنا عليه من التريب بين أهل القبلة
وتجميعهم على خدمة الأهم، واعتناء الممكن، والتنزه عن
الخلاف والاختلاف.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

محمد زكي إبراهيم

تَقَاتِلْ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ورضي الله
عن أشيائنا في الله، ورحم الله من سبقنا من إخواننا بالإيمان إلى
الله، ووفق أحياءنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه .

وبعد: فقد أسعدني الأزهر الشريف - حفظ الله مناره،
وخلد آثاره، وضاعف أنواره وشماره - بأن طلب إليّ بحثاً في
السيرة النبوية، أشرك به في المؤتمر العالمي الذي سيعقد بالقاهرة
بإشراف الأزهر، لبحث خدمة الإسلام والمسلمين من خلال
السيرة الطاهرة وعلومها .

ولسوء صحتي هممتُ بالاعتذار، لكنني رأيتُ أن سلسلة
« فقه السيرة » تنقصها هذه الحلقة من المعرفة والتاريخ، فكتبتها،
ولا أظن أنني سبقتُ إليها على هذه الصورة، فهي هدية إلى سيدنا
رسول الله ﷺ رجاء الشفاعة، وأستغفر الله العظيم .

وقد حاولتُ جهدي أن أجعلها من أسباب التوفيق
والتقريب والمحبة بين جماعات المسلمين .

كما حاولتُ جهدي أن أكتب بتركيز مطلق، وأن أجعل
الإجمال والإنصاف خصيصة هذا البحث، ليكون أعمق وأعرق
وأشوق وأشرق، حتى إذا شاء الله عدنا يوماً إليه، فكان كتاباً
نافعاً لأهل القبلة فيما نأمل من فضل الله .

وفي معتكفي ومعاناتي الصحية كتبتُ هذا، راجياً أن يكون
وسيلتي إلى الله في العفو والعافية إن كان في العمر بقية، وفي
الرضا وحسن الخاتمة إذا كان قد حان الرحيل .

أسأل الله القبول، وأعتذر عن التقصير، ولا أزكي على الله
أحدًا، والله الموفق والمستعان ،،،

محمد زكي إبراهيم



القسم الأول
مع آية الصلاة والتسليم

أدم الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَقَبُولُهَا حَتْمٌ بَدُونَ تَرَدُّدِ
أَعْمَالِنَا بَيْنَ الْقَبُولِ وَرَدِّهَا
إِلَّا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
فَصَلَاةُ رَبِّي عَدَّ أَنْفَاسَ الثُّرَى
وَسَلَامَةٌ أَبَدًا عَلَيْكُمْ يَدِي
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَنْ تَلَا
وَالصَّالِحِينَ عَلَى الدَّوَامِ الرَّقْمَدِي

مع آية الصلاة والتسليم

(١) واجب الصلاة والسلام عليه ﷺ:

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (١).

إذا ذُكِرَ سيدنا رسول الله المصطفى ﷺ كان أول ما يذكر به واجب الصلاة والسلام عليه، والحكمة في ذلك إيجابية بالغة، فالصلاة والسلام عليه مذكورة بحقوق الله خاصة، ثم بحقوقه ﷺ، ثم بحقوق الإسلام عامة (٢).

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦ .

(٢) قال شيخنا المؤلف رحمه الله: جاءت الصلاة في القرآن بمعنى العبادة في نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ [البقرة: ٤٣]، وجاءت فيه بمعنى الدعاء في نحو قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وجاءت في اللغة بمعنى الرحمة ومعنى الشفاء، ولكنها هنا أوسع وأجمع وأكمل وأشمل، كما سترى إن شاء الله تعالى.

* ومن هنا جاء الأمر بالصلاة والسلام عليه ﷺ في الآية،

مؤكداً من عدة جوانب:

أولاً: الإحاطة بأن الله تعالى يصلي عليه وملائكته، ولم يصرح

في القرآن بمثل هذا ولا بنحوه لنبى من قبله ﷺ .

ثانياً: تأكيد الأمر بهذه الصلاة ابتداء بحرف « إن » مما يزيد

في معنى التشريف والتكريم والأهمية والخصوصية.

ثالثاً: تأكيد السلام عليه بقوله تعالى: ﴿ تَسْلِيمًا ﴾، وهو يفيد

معنى تأكيد الصلاة بمثل ذلك، من طريق الحذف الذي يدلُّ عليه

ما بعده مبالغة في البيان والطلب، فكانه تعالى قال: « صلوا عليه

صلاةً أو تلبيةً، وسلموا عليه سلاماً أو تسليماً ».

والتأكيد المعنوي بصيغة التفعيل، يفيد التزام التكرار

والعمق، ولا يكون التكرار والعمق إلا عن حكمة، لعلَّ منها

هنا تجدد معاني الصلاة والسلام في نفس المصلي، وتنوعها، فكانه

يطلب لرسوله ﷺ في كلِّ مرة شيئاً جديداً من مراتب الكمال

عند الله، والكمال عند الله لا يتناهى، وكأنه يعهيق التوجه في طلب الكمال لنبية ﷺ يستشرف جانباً من الصفاء والرفقة، فيصيه نصيب من الرُّوحانية والمدد، والتسامي إلى مراتب المقربين .

وبذلك تحصل بركة الصلاة والسلام على ذات المصلي، على حين يؤدي حتماً هو نوع مستحب من العبادة، لا يمل ولا يُستقل .

وهنا قد يندمج المصلي في صلاته حتى ليكون يشخصه كأنها هو صلاة متجسدة .

رابعاً: في بلاغه عز وجل للناس، مؤكداً أنه يصلي على النبي ﷺ إعلام بأنه تعالى يحب ذلك، فهو يأمر به تكليفاً وتشريفاً معاً، حتى يشاركه عباده في أحبه لنفسه، فقد أحب لهم ما أحبه لنفسه، فارتفع به من مرتبة ظاهر التكليف إلى مرتبة حقيقة التشريف، لتكون معاملته بطاعته فيما أحب لنفسه ولعباده، نوعاً من الفضل الذي يؤتيه الله لمن يشاء من عباده .

وإذا كان هذا هو شأن بثيمة العطايات فهو هنا أعرق وأصدق.

خامساً: التعميم المطلق في قوله تعالى: ﴿وَمَلَأَكُمْ﴾، دون تخصيص نوع أو طبقة معينة من الملائكة، إعلاناً مماثل بمقام المصلي عليه ﷺ، فحملة العرش ومن حوله، تدرجاً إلى ما فوق الإحصاء والحصر من الملائكة، في عرصات^(١) الملك والملكوت وطبقات الغيب والشهادة، وعوالم الخلق والأمر ﷻ وما يقام جُود رَبِّكَ الْأَهْوَى^(٢)، كل أولئك بلا استثناء يصلون على النبي ﷺ، فأين هو العقل البشري الذي يدرك هذا المقام؟! أو يدرك سر الدعوة إليه!؟

سادساً: لهذا فسرنا الصلاة عليه ﷺ من الله بأنها (عطاء إنسي)، أي تادم عام كامل شامل، لكل ما خطر على قلب بشر، من كل ما هو تقدير وتوفير وتشريف وتكريم، ومن كل ما يليق بتعطف الألوهية، على قمة المجد في البشرية.

(١) العرصة: وسط الدار، وهي البقعة الواسعة من الأرض ليس بها بناء، وتجمع على عراص، وعرصات، وأعراص.

(٢) سورة الم نشر: الآية ٣١.

فإن تقييد صلاة الحق تعالى هنا على حيبه الأعظم ﷺ،
 وتفسيرها بخصيصة الرحمة أو المغفرة فقط، أو نحوها: تَحْكُمُ
 لا دليل عليه^(١)، وحسبنا قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
 فَتَرْضَىٰ﴾^(٢)، ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾^(٣).

(١) وهذا الذي ذكره شيخنا رحمه الله تعالى في معنى صلاة الحق سبحانه
 على نبيه ﷺ من أفضل الشريكات، وهو ما يقتضيه التحقيق، وحاصل
 ما ذكره الأئمة الثقات.

وقد نقل البيهقي في شعب الإسماعيل (٢ / ١٣٣ - ١٣٤) عن الحلبي
 رحمه الله في معنى «اللهم صل على محمد»، قال: «اللهم عظمه ﷺ في
 الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشييعه
 في أمته، وإجزال أجره ومثوبته، وإبداء فضله للأولين والآخرين
 بالمقام المحمود، وتقديمه على كافة المقربين في اليوم المشهود».

وأورد ابن حجر أختني في الدر المنثور في الصلاة والسلام على
 صاحب المقام المحمود ﷺ (ص ٤٤) عن ابن عطاء قوله: «صلى الله
 على عبده، رحمه وبركته، وشريفه إياهم في الدنيا والآخرة، ونشره
 الثناء الجميل عليهم أي: فهي تشمل ذلك كله، لكن الذي لبينا ﷺ
 منه هو أكمله وأعلاه وأشرفه وأتمه».

(٢) سورة الضحى: الآية ٥.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٢٠.

سابعاً: أمّا صلاة الملائكة، فلا شك أنها (دعاء) بما
أهمهم الله تعالى الدعاء به لحبيه الأكرم، فتحديده بالاستغفار
وحدده حُكْمٌ بلا دليل^(١)، فقد يكون الله تعالى قد أَلهم الجميع
صيغة واحدة، وقد يكون قد عَلّم أهل كل منزلة من ملائكته
ما يليق بهم وبه ﷺ، وقد يكون قد وَجّه كل مَلَك بمشروده إلى
دعاء خاص، وقد يكون غير ذلك من تفحات الغيظ الرباني
اللامتناهي .

ثامناً: أمّا صلاة المؤمنين عليه ﷺ فهي على ما نفهم: شُكْرٌ،
ورجاءٌ، ووفاءٌ، وولاءٌ .

فالمسلم يسأل الله تعالى كما يأمره الله، راجياً من الله أن يصلي
ويسلم على النبي ﷺ بما يشاء، كما يشاء، على ما يشاء، فيما

(١) قال شيخنا المؤلف رحمه الله: ثابت في القرآن أن الذين يحملون
العرش ومن حوله يستغفرون للذين آمنوا، فليس استغفارهم خاصاً
برسول الله ﷺ [فلا شك أن صلاة الملائكة على الرسول ﷺ أهم
من الاستغفار وأشمل، لأن الصلاة على النبي ﷺ خصيصة له] كما
تفيد آية الأمر بالصلاة، فتأمل .

يشاء، فليس من التفويض أن يقترح العبد على الله نوعاً معيناً
من صنوف الصلاة إلا ما كان إمعاناً في تنفيذ الأمر بالصلاة في
بحرحة الحب .

تاسعاً: وقد علمنا الرسول ﷺ أن نقول: « اللهم صلِّ على
محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ... إلخ »
في ختام التشهد .

وليس المعنى أن تكون الصلاة هنا هي عين الصلاة هناك
فـ ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴾^(١)، ولكن المعنى: إنك يا رب وقد
صليت على إبراهيم بما هو أهله، فإن محمداً أولى بصلاتك عليه
أيضاً بما هو أهله . وكذلك الآل المكرمون .

وطالب البركة بعد ذلك، هو طلب مزيد من هذا العطاء
المزايده ﷺ، وإذا كان الله قد تفضل ببارك (يعني ضاعف)
عطاءه لإبراهيم عليه السلام، فأولى بفضله أن يضاعف هذا
العطاء له ﷺ .

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٣ .

والتمثيل هنا للتقريب، في « كما صليت وباركت »، بالتشاق
أهل العلم، كما ضرب الله المثل لنوره من المشكاة والمصباح،
فستط هنا الاعتراض بقانون المشبه والمشبه به .

عاشراً: وأما أن صلاة المؤمنين عليه ﷺ وفاء، فهذا أدنى
حقوق الرسالة على المؤمنين، وقد أخرجوا بها من الظلمات إلى
النور، وكانوا خير أمة أخرجت للناس، فهي وفاء بالشكر لله على
الرحمة المهداة ﷺ .

حادي عشر: بل إن في صلاة الملائكة عليه ﷺ مسحة
أو لفظة من الوفاء أيضاً، ولو لم يكن منظوراً إلى خصوصها،
أليس الله تعالى قد أرسله (رحمة للعالمين)، أي رحمة لكل عوالم
الغيب والشهادة، ما علمنا منها وما لم تعلم، ثم أليس الملائكة
عالمات من هذه العوالم المرحومة به ﷺ، إذن فصلاة الملائكة عليه
(منظوراً فيها إلى هذا المعنى) تعطي مسحة أو لفظة من الوفاء،
متصوداً كان أم غير مقصود.

ثاني عشر: ولا بد هنا من وقفة هامة، فإن الذي يرحم الله به
غيره، لا شك أحظى عند الله من المرحوم نفسه، والملائكة على

طبقاتهم مرحومون به ﷺ بمقتضى العموم في الآية، فاقضى هنا
 نوعاً أكيداً من الأفضلية له ﷺ على عالم الملائكة، فيكون من باب
 أولى قد ثبتت له الأفضلية على ما سوى الملائكة من عوالم، فيكون
 أفضل الخلق كلهم: من الأزل للأبد ﷺ (١).

ثالث عشر: وأما أن الصلاة (ولاء) (٢)، فما لم يكن الولاء

(١) تضافرت النصوص على أفضليته ﷺ على جميع المخلوقات، قال
 العلامة الزبير بن القائي (ت: ١٠٤١ هـ) في شرحه على قوله في
 «جوهرة التوحيد»:

«أفضل الخلق على الإطلاق نبينا فداً عن الشقاق

«أفضليته ﷺ على جميع المخلوقات مما أجمع عليه المسلمون، وأقام
 عليه قواعب الأدلة المحققون».

وقال العلامة أبو عبد الله محمد عايش المالكي (ت: ١٢٩٩ هـ) في كتابه
 «فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك»: «وقال الشيخ
 عبد السلام في (هداية الترييد بجوهرة التوحيد): «الظاهر أن هذا الحكم
 واجب الاعتقاد على كل مكلف على ما يؤخذ من ظاهر كلامهم،
 وصرح به بعضهم، ولعل التوروي أو لا بد من اعتقاد التفضيل. انتهى.
 ولا شك في عصيان منكره وتبديعه وتأديبه».

(٢) إن من أعظم ما تحتاجه الأمة في هذه المرحلة: إحياء روح الولاء في
 نفوس أبنائها، وتعزيز أسباب ارتباط أفرادها بالنبي ﷺ، ومن

للنبي ﷺ، والانتفاء إلى رسالته، فليس في الدنيا ما يستحق الولاء والانتفاء، إلا أن يكون ولء للجاهلية، وانتفاء للحيرانية، مما تدعو إليه الشيوعية والعلمانية، ومذاهب الرنادقة والملاحدة .

رابع عشر: وفي الوفاء والولاء والانتفاء معنى الشكر لله تعالى على هذا الفضل: فضل إرساله ﷺ، وفضل جعلنا من أمته ﷺ، وفضل الأمر بالصلاة عليه، وفضل مضاعفة الثواب عليها، مع أن الصلاة عليه ليست تفضلاً من المصلي، بل هي فرض بالافتضاء الذاتي ثم بالتوجيه الإلهي، ثم بالواجب العام، ولكن فضل الله عظيم .

= ذلك تعظيم حرمة، ولزوم الأدب معه ظاهر أرباطنا، والانتفاء له، والنهي عن فعل ما يخالف بتعظيمه واحترامه إلى قيام الساعة.

والصلاة على النبي ﷺ من مظاهر هذا الولاء، وقد قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَوْحَهُمْ أُمَّهَاتِهِمْ﴾، قال سهل بن عبد الله التستري في تفسيره (ص ١٢٦): «قن لم ير نفسه في ملك الرسول ﷺ، ولم ير ولاية الرسول ﷺ في جميع الأحرار لم يذق حلاوة ستة بحال، لأن النبي ﷺ هو أولى بالمؤمنين، والنبي ﷺ يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وماله وولده والناس أجمعين» [رواه البخاري ومسلم].»

(٢) صِغَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ:

من كل هذه المعاني التي قَدَّمْنَا مَجْتَمَعَةً، ثُمَّ مِنَ الْإِحْسَاسِ
الْإِسْمَائِيِّ الْمُبْعَثِ بِالْفِطْرَةِ وَالْوَجْدَانِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِّ، حَبَاباً
فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ .

ثُمَّ مِنْ دَرَأَسَاتِ تَارِيخِ النَّبُوَّةِ، وَأَثَرِ الرِّسَالَةِ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ،
وَعَلَى كُلِّ تَوَاحِي حَيَاةِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَدَفْعِهَا إِلَى الطَّهَارَةِ الْمَطْلُوقَةِ،
وَالِى التَّقَدُّمِ الشَّرِيفِ، وَإِلَى الْحَضَارَةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِمَعَاقِدِ الْعَزِّ الْعَاجِلِ
وَالْأَجْلِ .

ثُمَّ مِمَّا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا الْأَخْبَارُ الصَّادِقَةُ وَالْآثَارُ الْكَرِيمَةُ مِنْ
عَظِيمِ أَخْلَاقِهِ ﷺ وَنَمُودَجِيَّةِ حَيَاتِهِ، وَأَدَابِهِ وَمَعَامَلَاتِهِ، وَرَوَائِعِ
عِبَادَتِهِ، وَخِرَالِدِ حَقُوقِهِ عَلَى أَهْلِ دَعْوَتِهِ، بَلَى عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعاً .

مِنْ كُلِّ ذَلِكَ أَشْتَدَّ شَغَفْتُ قُلُوبِ خَوَاصِّ أُمَّتِهِ بِحَبِيبِ ﷺ حَبَاباً
جَارِفاً، جَعَلَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ فِي إِظْهَارِ آثَارِ هَذَا الْخُصْبِ، بِكُلِّ مَا أُتِيَحَ
لَهُمْ مِنْ صُورِ التَّمَسُّجِ وَالْتَوْقِيرِ وَالتَّعْزِيرِ، حَسِيباً وَسِعَ الْجَهْدُ
وَبَلَّغَتْ الطَّاقَةُ، عَلَى مَرَاتِبِ الْآفَاقِ وَالْأَذْوَاقِ .

فَأَلْفُوا فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ صِيغًا شَتَّى^(١)، للإِسْتِغْنَاءِ عَنْ
مُرَاجِدِهِمْ وَشُرْفِ أَحَاسِيْسِهِمْ، حَيْثُ لَمْ يَأْتِ مُخَصَّصًا بِالتَّزَامِ
صِيغَةً مَعِيْنَةً فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي غَيْرِ الْمَفْرُوضَاتِ وَالتَّوَاقُلِ .

وَقَدْ أَخَذُوا هَذَا مِنْ سَعَةِ الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَالَّذِينَ
ءَامَنُوا بِهِ، وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ﴾^(٢)، وَالتَّعْزِيرُ هُنَا هُوَ التَّمْجِيدُ
وَالتَّرْقِيَةُ، وَالتَّسَامِي بِالْمَنْزِلَةِ، وَالتَّرْفَعُ فِي الْأَدَاءِ، وَالتَّارْتِبَاطُ

(١) اهتمت الأمة بالصلاة على النبي ﷺ، وتفرعت المؤلفات فيها، فمنها
تلك الكتب المؤلفة في فضل الصلاة على النبي ﷺ، وما ورد في ذلك
من الأحاديث والآثار، وهي أول الأنواع ظهوراً، ومنها كتاب
«الصلاة على النبي ﷺ» للحافظ ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١ هـ)،
وكتاب القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت: ٢٨٢ هـ)، ومنها الكتب
التي جمعت صيغ الصلوات الواردة عن النبي ﷺ، وعن أسلاف
وثن بعدهم. يقصد التعبد بها، وأشهرها «دلائل الخيرات»، ومنها
الكتب التي جمعت الحائل والأحكام المتعلقة بالصلاة على النبي
ﷺ، ومن أشهرها: «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على
خير الأنام» لابن القيم (ت: ٧٥١ هـ) رحمه الله. و«القول البديع في
فضل الصلاة على الحبيب الشفيع» للسخاوي (ت: ٩٠٢ هـ).

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧ .

بالتَّسْبُوتِ، مع التَّنَزُّه عن مَلَاسِيَةِ الْمُحَظَّرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (١) ثُمَّ
 مَا جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُتَضَمِّنَةِ ضَرُورَةَ التَّرَامِ الْأَدَبِ مَعَهُ
 ﷺ، ثُمَّ مَا جَاءَ فِي صَحِيحِ الْأَثَارِ مِنْ فَرَضِيَّةِ حَبَسِهِ، وَتَقْدِيمِهِ
 عَلَى النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْوَالِدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ .

كُلُّ هَذَا إِلَى مَا جَاءَ مَرْفُوعاً وَمَوْقُوفاً مِنَ التَّرْغِيبِ فِي إِحْسَانِ
 الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ، بَعْدَ مَا ثَبَتَ مِنَ التَّرْغِيبِ الْبَالِغِ فِي كَثْرَةِ الصَّلَاةِ
 عَلَيْهِ، وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، وَمَنْ
 صَلَّى عَلَيْهِ عَشْرًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا مِائَةً، وَمَنْ أَكْثَرَ فَاللَّهُ أَكْثَرَ .

هَكَذَا جَاءَ التَّرْغِيبُ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ﷺ مُطْلَقاً، بِإِلْقَائِهِ
 وَلَا شَرْطَ، إِلَّا مَا خَالَفَ الْمَعْلُومَ مِنَ الدِّينِ بِالضَّرُورَةِ، وَقَدْ
 نَبَّهَ إِلَيْهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: «لَا تَطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَتِ النَّصَارَى عِيسَى
 ابْنَ مَرْيَمَ» (٢)، فَالْمَنْسُوعُ أَنْ نَقُولَ فِيهِ ﷺ مَا قَالَ النَّصَارَى فِي

(١) سورة النور: الآية ٦٣ .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (رقم ٣٢٦١). والإطراء: هو الإفراط في

المدح، ومجاوزة الحد فيه، أو هو المدح بالباطل والكذب فيه .

عيسى عليه السلام، فتجعله إلهاً أو شبه إله، أو تجعله ولداً لله،
تعالى الله عن ذلك، وإنما هو عَبْدُ اللَّهِ ورسوله، أي بشر يوحى
إليه، وللوحي شرائط وخصائص لا ترفض البشرية، ولكنها
تميزها بأقباس أنوار روح القدس حتى تنفرد بتزييل الأسرار
الغيبية، من الملائكة الأعلیٰ هداية للعباد (١).

(٣) ملك الوضوح والتصريح:

وقد انفرد كثير ممن اشتهروا بحب رسول الله ﷺ بتأليف
صغى مختلفة المعاني والأبنية بين الشعر والنثر في الصلاة والسلام
عليه، يعبرون بها عن مكتونات الذات، وتأجج الأشواق،
والعروج في مدارج السالكين، ومعارج الواصلين، وجعلها
وسائيل إلى الله سبحانه وتعالى، تخف بها اللوعة، وترقأ الدمعة،
وتزف المتعة، وتقرب النجعة.

(١) ورحم الله الإمام أبو بصيرى إذ يقول في البردة:

دُعُ مَا ادَّعَتْهُ النَّصَارَى فِي نَبِيِّهِمْ
وَاحْكُمْ بِمَا شِئْتَ مَدْحاً فِيهِ وَاحْتَكِمْ

وقد سلك هؤلاء المحبون في أساليب صلواتهم ملكين

الثين:

(١) سلك التصريح.

(٢) سلك الرمز والتلويح.

* وهنا نورد نماذج مما جاء على ملك التصريح من

الصلوات على سيد الكائنات ﷺ .

١ - من صلوات الإمام علي رضي الله عنه:

« لَيْكَ اللَّهُمَّ وَسَعْدَيْكَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ، وَالْمَلَائِكَةِ
الْمُقَرَّبِينَ، وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَمَا سَبَّحَ
لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، خَاتَمِ النَّبِيِّينَ،
وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الشَّاهِدِ
الْبَشِيرِ، الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ، السَّرَاجِ النُّورِ، وَسَلَامٌ تَلِيمًا »^(١).

وهي من الصلوات الجوامع المغتية عن الشرح والتعليق.

(١) أوردتها القاضي عياض في « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ٧٢ / ٢.

٢- من صلوات ابن مسعود رضي الله عنه:

«اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ، عَلَى سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَمِّينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْحَيْرِ وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا تَحْسُدًا
يَعْبُطُهُ عَلَيْهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ» (١).

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف (رقم ٣١٠٩)، وابن ماجه في سننه (رقم ٩٠٦)، وأبو يعلى في سننه (رقم ٥٢٦٧)، والطبراني في المعجم الكبير ٩/١١٥، وأبو نعيم في حنية الأولياء ٤/٢٧١، والشاشي ٢/٨٩، وأبيهني في شعب الإبراهيم ٢/٢٠٨، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (رقم ٦١)، وقد حسنه الحافظ أبو صيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/١٦٧، وكذلك حسنه الحافظ السيوطي في تحفة الأبرار بنكت الأذكار (ص ١٤).

ولفظ ابن ماجه في سننه: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال:
إذا صليت على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تذرُونَ
لعل ذلك يعرض عليه. قال: فقلوا له: فَعَلْنَا.

قال: قولوا:

اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، =

تُسَمَّى حَتْمَهَا بِالصَّلَاةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ الْمَجِيدِيَّةِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ

صَلَوَاتِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ شَبْهٌ كَبِيرٌ.

٣- صلاة الإمام الشافعي:

وهناك الصَّلَاةُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي

كِتَابِهِ: «الرِّسَالَةُ»^(١)، وَهِيَ شَهِيرَةٌ مُمْتَدَّةٌ بَيْنَ كُلِّ الطَّرَائِفِ

وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ: مُحَمَّدٍ عَبْدَكَ وَرَسُولِكَ: إِمَامِ الْخَيْرِ،
وَقَائِدِ الْخَيْرِ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ. اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِمُحَمَّدٍ مُرَدًّا يُعْطِيهِ
بِهِ الْأَوْلَادَ وَالْآخِرُونَ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. كَمَا
صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَيِّدٌ مُجِيدٌ. اللَّهُمَّ تَارِكُ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ.
إِنَّكَ حَيِّدٌ مُجِيدٌ.

(١) أوردتها الإمام الشافعي في كتابه الرسالة (ص ١٦ رقم ٣٩)، ونصها:

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ، وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِهِ
الْعَاقِلُونَ. وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ وَأَزْكَى
مَا صَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ. وَزَكَّائِنَا وَإِيَّاكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، أَفْضَلَ مَا
زَكَّى أَحَدًا مِنْ أُمَّتِي بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ. وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.
وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزَى مُرْسَلًا عَنْ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ: فَإِنَّهُ =

في كل المواطن، وكان الشافعية من علماء الأزهر وبعض علماء
المذاهب الأخرى يحتتمون بها مجالس المدرس، والمجالس ذات
الأهمية، وقد أشار إليها الإمام ابن حجر العسقلاني في فتاويه.

وبلغنا من كبار شيوخنا أن جان امتحان (الشهادة العالمية
القديمة) كانت إذا قررت نجاح الطالب ختمت جلستها بهذه
الصلاة، « تلاوها اللجئة جماعة بصوت واحد رتيب حبيب، ثم

= أُنقَدْنَا بِهِ مِنَ الْهَلَكَةِ، وَجَعَلْنَا فِي خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، دَائِرِينَ
بِذِيئِهِ الَّذِي ارْتَضَى، وَأَصْطَفَى بِهِ مَلَائِكَتَهُ وَمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ،
فَلَمْ تُسِرْ بِنَا نِعْمَةً ظَهَرَتْ وَلَا بَطُنَتْ، نَلْنَا بِهَا حِظًّا فِي دِينٍ وَدُنْيَا، أَوْ دُفِعَ
بِهَا عَنَّا مَكْرُوهٌ فِيهِمَا، أَوْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا: إِلَّا وَعَمَدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ سَبُّهَا،
الْقَائِلُ إِلَى خَيْرِهَا، وَالْحَادِي إِلَى رُشْدِهَا، الذَّاكِرُ عَنِ الْهَلَكَةِ وَمَوَارِدِ السَّوَاءِ
فِي خِلَافِ الرُّشْدِ، الْمُنْبَهُ لِلْأَسْبَابِ الَّتِي تُورِدُ الْهَلَكَةَ، الْقَائِمُ بِالنَّصِيحَةِ
فِي الْإِرْشَادِ وَالْإِنْدَارِ فِيهَا. فَصَلَّى اللَّهُ عَلَى عَمَدٍ وَعَلَى آلِ عَمَدٍ، كَمَا صَلَّى
عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّهُ حَمِيدٌ مُجِيدٌ. اهـ

فهذه الصلاة من إنشاء الإمام الشافعي، ثم تبعه كثير من العلماء
الشافعية وغيرهم على ذلك يتبركون بذكرها في مصنفاتهم، منهم
الإمام البيهقي فقد ذكرها في الأدلائل وفي السنن الكبرى وفي غير ذلك
من مؤلفاته، ومنهم الإمام النووي، والإمام السيوطي، وغيرهم.

يعتبرون على الصلاة بقراءة سورة العصر، والتسبيح الوارد في
ختام المجالس، فيعلم المنتظرون في خارج قاعة الامتحان أن
الطالب قد كتب الله له النجاح .

ولا يزال كثيرون من الصوفية الشرعيين على اختلاف
مشاربهم يستفتحون أو يحتسون بها مجالس العبادة والمذاكرة
وغيرها، ولعل من أسباب شهرتها حسب الجماهير للإمام
الشافعي، وحسن ثقتهم به، والرغبة إلى الله في الشبه به، والقدوة
بعلمه وعمله.

ونص هذه الصلاة^(١):

« اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ عَلَيَّ أَسْعِدْ مَخْلُوقَاتِكَ
سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ، عِدَّةَ مَعْلُومَاتِكَ،
وَعِدَّةَ كَلِمَاتِكَ، كُلَّمَا ذَكَرَكَ الدَّاكِرُونَ، وَعَقَلَ عَنْ ذِكْرِهِ
الْعَاقِلُونَ »^(٢).

(١) أي فيما استقر عليه العمل عند مشايخ الطريق وأهل العلم .

(٢) وقد أدركت صغيراً - أهل العلم في صعيد مصر يجتمعون مجالسهم =

فتصوّر أنت مدى معلومات الله ومداد كلماته: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِيهِ، سَبَعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَبِّدْتُ كَيْمَتُ اللَّهِ ﴾ (١)، ثمّ تصوّر كل ذلك مكرراً كلما ذكر الله ورسوله، أو لم يذكر الله ورسوله (هذا انتهى الحُب).

٤ - صلاة الشاذلي:

ومن أشهر الصلوات الصريحة: الصلاة التي تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه، ونصّها:

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ بِعَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ».

= بتلك الصيغة التي ذكرها شيخنا مع اختلاف يسير، فقد كانوا يقولون:

«اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ قَبْسِ الْهُدَى، مُحَمَّدَ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ الْبَشِيرِ الْأُمِّيِّ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَّةَ مَعْلُومَاتِكَ وَمِدَادِ كَلِمَاتِكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَن ذِكْرِكَ وَذَكَرَهُ الْغَافِلُونَ».

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

ولك أن تتصور بسحرة الخلق، عظمة اللاحدود
عز وجل، ثم تتصور بعد ذلك قدر هذه العظمة، ثم قدر ما
يناسبها في كمال ألوهيتها، لتستطيع أن تتصور القدر الهائل
اللاحدود الذي يطلبه المصلي بهذه الصيغة على رسول الله ﷺ،
ولهذا كانت من الزم الأوراد اليومية الدائمة لكثير جداً من
طوائف الشاذلية، (هذا غاية التقدير).

٥ - صلاة الشيخ التازي:

ومن أشهر الصلوات بين المحبين، صلاة الشيخ [إبراهيم بن
محمد بن علي التازي (بالتاء والسراي المعجمتين)]، وهي عندهم
من المجربات في التوسل بها إلى الله تعالى، وهذا يسمونها الصلاة
التازية (بالتون والراء)، وهي مما لا يخص طائفة معينة، وكان
أخونا في الله العالم العارف الشيخ (محمد أبو العيون) ^(١) يلتزمها
ويوصي بها مردييه، ونصها:

(١) من شيوخ السادة الخانوية بنصر. أخذ الطريق عن والده الشيخ
إبراهيم أبو العيون عن الشيخ محمود أفندي عوني عن الشيخ أحمد
الصاوي عن الشيخ أحمد الذردير العدوي.

«اللَّهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً، وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الَّذِي تَحَلَّى بِهِ الْعَقْدُ، وَتَنَشَّرِحُ بِهِ الْكُرْبُ، وَتُقَضَى بِهِ الْحَوَائِجُ،
وَتُنَالُ بِهِ الرَّغَائِبُ وَحُسْنُ الْحَوَائِمِ، وَيُتَّقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ
الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفْسٍ بِقَدْرِ كُلِّ مَعْلُومٍ
لَكَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ».

وفي هذه الصَّلَاةِ تُوَسَّلُ بِهِ ﷺ فِي حَلِّ الْعَقْدِ، وَانْفِرَاجِ
الْكُرْبِ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ ... إلخ.

٦ - لفظة إلى التوسل:

وعلماء الصوفية يرون أن التوسل إلى الله تعالى بالحي أو
المت، ليس توسلاً بالجد الفاني، وإنما هو توسلٌ بخصائص
السُّرُوحِ، والسُّرُوحُ هي الرُّوحُ بكُلِّ مميزاتِها في الأرض وفي
البرزخ، فالتوسل واقع في موقعة الصحيح، هنا وهناك، وهذا
منطق حاسم^(١).

(١) انظر كتاب شيخنا رحمه الله «الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة
والقبور»، ففيه تفصيل مسائل التوسل وأدلته.

٧- الصَّلَاةُ الْعَظِيمَةُ:

وهي منسوبة إلى الشيخ أحمد بن إدريس الشاذلي^(١)، وسميت كذلك، لتكرار لفظ «العظيم» بين مقاطعها، تعبيراً عن أقصى ما يطلب المطالب، ويرغب الراغب، ويحب المحب لمحجوبه.

ونصها:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِنُورِ وَجْهِكَ الْعَظِيمِ، الَّذِي مَلَأَ أَرْكَانَ عَرْشِكَ الْعَظِيمِ، وَقَامَتْ بِهِ عَوَالِمُ اللَّهِ الْعَظِيمِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ذِي الْقَدْرِ الْعَظِيمِ، وَعَلَى آلِ نَبِيِّ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَصْحَابِ نَبِيِّ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَأَتْبَاعِ نَبِيِّ اللَّهِ الْعَظِيمِ، بِقَدْرِ عَظَمَةِ ذَاتِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفْسٍ، عَدَدَ مَا وَبِعَهُ عِلْمُ اللَّهِ

(١) مؤسس الطريقة الإدريسية (ت: ١٢٥٣ هـ / ١٨٣٧ م)، وسنده في الطريق الشاذلي من طريق سيدي محمد بن ناصر الدرعي، وقد جاور بمكة سنين كثيرة، وزار مصر والكثير من البلاد، وله ذرية بمصر والسودان والحجاز، وتفرعت عن طريقته الكثير من الطرق، منها: السنوسية، والمدنية، والميرغنية، والاندراوية، والجعفرية.

العَظِيمِ، صَلَاةٌ دَائِمَةٌ بِدَوَامِ اللَّهِ الْعَظِيمِ، تَعْظِيماً لِحَقِّ سَيِّدِنَا
 وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، ذِي الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، وَسَلِّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى
 آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ مِثْلَ ذَلِكَ، وَاجْتَمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كَمَا جَمَعْتَ
 بَيْنَ الرُّوحِ وَالنَّسِ (الجَسَدِ) ظَاهِراً وَبَاطِئاً، بِقِظَّةٍ وَمَنَاعاً،
 وَاجْعَلْهُ يَا رَبِّ رُوحاً لِدَاتِي مِنْ جَمِيعِ الرُّجُوعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
 يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ» (١).

وهذه الصَّلَاةُ مَنْظُورٌ فِيهَا إِلَى الْأَصْلِ مِنْ صَلَاةِ الشَّاذَلِيِّ،
 مَمْرُوجاً بِوَجَاءِ الدَّاعِي، مَفْصَلاً بِمَا يَتَدَنَّاهُ لِنَفْسِهِ مِنْ مَحْبُوبَةٍ،
 وَيَتَعَيَّدُ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ السَّادَاتِ الْأَدَارِسَةَ وَمَنْ وَلِيَهُمْ مِنَ الْمُرَاغِمَةِ،
 وَالْمُنْدَرِ أَوْيَةٍ، وَغَيْرِهِمْ.

(١) هكذا (بهذا اللفظ) أورد شيخنا الإمام الرائد رحمه الله هذه الصَّلَاةَ
 هنا، وعنه تلقيناها، وصيغة هذه الصَّلَاةِ عِنْدَ السَّادَةِ الْأَدَارِسَةِ قَرِيبَةٌ
 مِنْ هَذَا، وَقَدْ تَلَّنِي شَيْخُنَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الطَّرِيقَةَ الْإِدْرِيسِيَّةَ عَنِ وَالِدِهِ
 بِأَسَانِيدِهِ، وَعَنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ أَبِي النُّورِ الْجَرَوِيِّ بِأَسَانِيدِهِ، وَعَنِ غَيْرِهِمْ.

وتنسب هذه الصلاة أصلاً إلى الشيخ محمد البكري الصديقي^(١)، وقد اقتبسها الشيخ البكري بالنص من بعض خطب الإمام علي رضي الله عنه، كما رواها ابن كثير في تفسيره، ورواها ابن قتيبة والطبراني وغيرهم باختلاف يسير^(٢)، وهي

(١) محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي، أبو النكارم شمس الدين (ت: ٩٩٤ هـ)، من كبار السادة الصوفية، له مؤلفات، وشعر جيد. مولده ووفاته بدمصر. وهو الثعوث بأبيض الوجه، وإذا أطلق في كتب التاريخ والطبقات: الثعوب البكري أو البكري الكبير أو سيدي محمد البكري فهو المقصود، وقد ذكر في الأصل (الخلوات) وهو سبق قلم. والله أعلم.

(٢) أخرجهما الطبراني في الأوسط (٤٣ / ٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٨٣ / ٧)، وأبو نعيم في حوالى سعيد بن منصور (١٨)، وغيرهم.

قال الخيتمى في مجمع الزوائد (١٠ / ١٦٤): «سلامة الكندي روايته عن عليّ برسالة، وبنيّة رجائه رجال الصحيح».

وقال ابن كثير في تفسيره (٦ / ٤٦١): «هذا مشهور عن كلام عليّ رضي الله عنه، وقد تكلم عليه ابن قتيبة في مشكل الحديث، وكذا أبو الحسين أحمد بن فارس اللغوي في جزء جمع في فضل الصلاة على النبي ﷺ. إلا أن في إسناده نظراً».

جزء من دعائه المبدوء بقوله: «اللَّهُمَّ داحي المدحوات»، ثم اختارها الشيخ أحمد التيجاني، فاشتجرت به ونُسبت إليه، ولا يتعداها التيجانية إلى أية صيغة أخرى على الإطلاق، ويعلمو قليل منهم في فضلها علواً نثره حتى عن الإشارة إلى مضمونه الباطل، ونرى نحن أنه غالباً من المدسوس أو شطحات جهلة الأتباع، وقد وافقني على ذلك المرحوم الأخ السيد محمد الحافظ التيجاني إمام التيجانية بمصر.

ونصّها:

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، وَالنَّاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَالْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ الْعَظِيمِ».

ولا يزال يتعبد بهذه الصيغة بعض الخلوتية، وبعض الشاذلية، وطوائف أخرى من الصوفية، غير التيجانية، تبركاً بمنطوق الإمام عليّ سيد الصوفية النقية.

ويقول بعض التيجانية: إن الشيخ أحمد التيجاني مؤسس
الطريقة تلقى هذه الصلاة من الملائكة الأعلى الذي تلقى منه الإمام
علي، لكن على المستوى الأعلى عندهم، ويقولون مثل ذلك عن
حزب النصر الشاذلي، وقد جعلوه من أورادهم، وهو تكلف
لا موجب له.

ولتكلف هنا بما اخترنا من أشهر الصلوات الصريحة المثورة،
فاستقصاؤها أمر يطول ويتشعب.

٩ - الصلوات المنظومة الصريحة:

أما الصلوات (الصريحة) المنظومة فكثيرة أيضاً، لكتها لم تنل
من الشهرة والانتشار وحظ التعبد بها أو اتخاذها أوراداً راتبة،
كالصلوات المثورة.

(أ) ومن أشهر هذه المنظومات منظومة (المضرية)
للבוصري، ويتهلها بقوله:

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُنْضَرٍ

وَالْأَنْبِيَاءِ، وَجَمِيعِ الرُّسُلِ مَا ذُكِرُوا

وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْهَادِي وَشَيْعَتِهِ

وَصَحْبِهِ، مَنْ لَطِيَ الدِّينَ قَدْ نَشَرُوا

ثُمَّ جَعَلْ يَبْتَهَلِ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ عِدَّةَ كُلِّ مَا

خَلَقَ وَبِرَأءٍ، مِنْ كُلِّ مَا يَخْطُرُ عَلَى بَارِ بَشَرٍ.

(ب) ثُمَّ تَلَى شَهْرَةَ الْمَضْرِيَّةِ فِي الْمَنْظُومِ قَصِيدَةَ (الْمُحَمَّدِيَّةِ)،

وَهِيَ مِنَ التَّرَاثِ الَّذِي لَمْ يَتَحَدَّدْ قَائِلُهُ بَيِّنٌ^(١)، وَأَوَّلُ هَذِهِ

الْقَصِيدَةُ:

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ

مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ

(١) وَأَكْثَرُهُمْ يَنْسِبُهَا لِلْإِمَامِ الْبُرْصِيِّ، وَقَدْ ارْتَبَطَتْ بِبُرْدَةِ الْبُرْصِيِّ

ارْتِبَاطًا وَثِيقًا، فَهِيَ مَطْبُوعَةٌ مَعْنَا فِي أَكْثَرِ طَبَعَاتِ الْبُرْدَةِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ

جَمِيعَهَا، وَهِيَ تُقْرَأُ عَقَبَ قِرَاءَةِ الْبُرْدَةِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي دِيْوَانِ الْإِمَامِ

الْبُرْصِيِّ الْمَطْبُوعِ.

وتستمر أبيات القصيدة كلها مبدوءة باسم (محمد) ﷺ،
ولا يزال من المعتاد عند قراء (دلائل الخيرات) أو (البردة) أن
يختتموا مجالسهم غالباً بإنشاد هذه الحمديّة.

(٤) الصلوات الرمزية :

أولاً: المقصود بالصلوات الرمزية :

إنما يريد بالصلوات الرمزية هذه الصيغ التي يتحدث فيها
أصحابها عن تصورهم البائع في الذات المحمدية الشريفة،
وخصائصها الفريدة، سواء كان نتيجة لجهد فكري، أو تذوق
روحي، أو إدراك قلبي، أو استغراق وجداني، أو انفعال عاطفي،
أو مذهب فلسفي.

وقد يصعب تحديد كل نوع منها بحدّ معين، لتقارب
المشابه والملاصق، وكلها تلتقي في مجال الرمز والإشارة والتلويح
والتلميح، وقد أغرق أصحابها في تحري الكنايات والمجازات
والاستعارات، بما لا يفهمه إلا خواص أو خواص الخواص.

ومن هنا تبدو خطورة فهم مضامين هذه الصلوات على
ظاهر اللفظ، والمفهوم المتعارف، فيتهم أهل هذه الصلوات بما
قد يكونون منه براء، ولكن هذه العبارات الموهمة في أقوالهم،
لها مفاتيحها الخاصة، فإذا ألهم الله عبده هذه المفاتيح فقد رشد،
ولأن يخطئ القاضي في العصور، خير ألف مرة من أن يخطئ في
العتوية، وإذا كانت الحدود تُدرأ بالشبهات فكيف بالأخطاء،
على اعتبار بعض الناس.

وقد نقل لنا التاريخ مما كتب ابن كثير، وابن الأثير، وغيرهما،
عن الشيخ أحمد بن عطاء الله الكندري في مناظرته التاريخية للشيخ
أحمد بن تيمية^(١)، قال ابن عطاء الله لابن تيمية: إن سلطان العلماء

(١) هذه المناظرة تشتهر باسم (مناظرة الأحمدين).

قلت: وقد ذكرها عبدالرحمن الشرفاوي في كتابه «ابن تيمية الفقيه
المعذب» الفصل السابع (ص ٢٠١)، وهي على طريقة الشرفاوي
وأستاذة طه حسين ومن تبعهم، في مزج الحوادث التاريخية بأخْيال،
فالكاتب قرأ ما كتبه التاريخ عن ابن تيمية وابن عطاء الله رحيما الله،
ومن ثم أطلق العنان لخَياله فتوهم هذا اللقاء وهذا الحوار، وأجاد
سبكه، بتقدمه للشخصية، وخلطه بين التاريخ وأخْيال، وأوهم أن
النص كله منقول من كتب التاريخ. وهذا أسلوب خطير.

(عز الدين بن عبد السلام) كان ينكر على ابن عربي وأمثاله
أقوالهم، حتى هدى الله ابن عبد السلام إلى مفاتيح رسوزه
وإشارات، فرجع عن سوء الظن به إلى تقديره وإكباره، وحسن
الظن به.

قلنا: وكذلك كان الشيخ محمد عبده، فقد نقل عنه أخونا
في الله الناشر الإسلامي المرحوم الشيخ (حسام الدين القدسي)،
تلخيصه وحجبه^(١)، أنه بعد أن منحه الله مفاتيح كلام ابن عربي،
أصبح يقرؤه كما يقرأ أي كتاب للالف، وقد تأثر الشيخ محمد
عبده بأسلوب ابن عربي وفكره العميق المحيط، فكتب الشيخ
محمد عبده رسالته الدقيقة العميقة التي سماها «الواردات»^(٢)،

(١) ليس المقصود بالتلمذة هنا التلمذة المباشرة، فقد توفي الشيخ محمد
عبده في (١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م)، وولد الشيخ حسام الدين القدسي
في (١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م)، والمقصود أن الشيخ القدسي بحكم كونه
ناشراً إسلامياً كان عارفاً بالشيخ محمد عبده وتوجهاته.

(٢) «الواردات في سر التجليات»، كما سماها مؤلفها في مقدمتها، أو
«الواردات في نظريات المتكلمين والصوفية في الفلسفة الإلهية»
كما هو عنوانها، طبعها الشيخ محمد رشيد رضا بعد وفاة الشيخ =

وهي من مطبوعات (دار المنار)، وهي إكسبير، أو عصير مركز
من (المشوحات)، فكان من العجب أن يعلق الشيخ رشيد رضا
على هذه الرسالة بأن الإمام محمد عبده إنما أراد بها كتبه
(وحدة الشهود)^(١)!! على حين أننا نرى أن الرجل أراد

= محمد عبده في الجزء الثاني من تاريخ الأستاذ الإمام الذي سماه
«المنشآت»، (١٩٠٨م)، ثم أعاد طبعها مفردة، وضم إليها رسالة
«العقيدة المحمدية» للشيخ محمد عبده أيضاً (١٩٢٥م)، وقد حذف
في الطبعة الثانية من المنشآت، وقد حاول الشيخ رشيد رضا أن يمثل
من أهمية الرسالة، بإعلانه أن الشيخ قد تراجع عن كثير من النظريات
التي دونها فيها، كما أنه علق على الرسالة بما يخدم مذهبه.

أما الدكتور محمد عمارة فقد جعلها لجمال الدين الأفغاني ونفى في
الأعمال الكاملة أن يكون لمحمد عبده منها إلا التقدمة، وساق ما زعم
أنه أدلة على ذلك، وبعض ما ساقه يكر على ما ذهب إليه بالبطلان،
والأمر في الرسالة واضح بينه الشيخ في مقدمته للرسالة، وفي خاتمتها،
واستفادته من الأفغاني وكونه مصدره وإيمانه فيها لا ينفي نسبة الرسالة
إلى كاتبها، خصوصاً بعد أن أثبتنا نفسه، وسلسلها بيده للشيخ رشيد
رضا، ولم يكتب الدكتور محمد عمارة بنفي نسبة رسالة «الواردات»
عن الشيخ محمد عبده، حتى نفي نسبة حاشيته على شرح الدواني
للعقائد العنصرية!!

(١) وذلك في آخر رسالة «العقيدة المحمدية» المطبوعة مع الواردات، =

عين توحيد السلف، بأسلوب أهل الرموز والإشارة من الخلف.. ولعلي أذكر أن من فضل الله علي أن قرأت لتلاميذي ومريدي بعض هذه الرسائل الرامزة والملغزة، ومنها رسالة « الزوراء » لجلال الدواني^(١)،

= عند قول الشيخ محمد عبده: « فإذا جد السير في هذا السبيل، وغفل مقبلاً على الله في جميع شؤونه استحكمت في روحه أصول العرفان وقاضت على جميع مشاعره أنوار الحب الإلهي، فغلب عقله الروحاني على كافة إحساساته، فذهل عن كل ما سوى الله، فلا يرى في الوجود إلا الذي تولاه، وهو الحق جلّ علاه ».

هنا علّق الشيخ محمد رشيد رضا بقوله: « هذا ما يسمى وحدة الشهود، وهي حق بخلاف وحدة الوجود فهي باطل، وكان المؤلف يتكلمها إلى آخر عمره رحمه الله تعالى ».

قلت: فخرج الأستاذ رشيد رضا كلام الشيخ محمد عبده على وجه مقبول، بينما لا يقبل مثل هذا التخريج لكلام آخرين، ولو صرحوا بنفي المعنى الباطل !!

(١) جلال الدين محمد بن أحمد الدواني انصديقي الثمينة الشافعي (ت:

٩٢٨ هـ)، ورسالة « الزوراء » في حقائق ودقائق التصوف، طبعت بالمطبعة الحسينية (١٣٢٦ هـ)، ويقال لها: « الزوراء من الحكمة الزهرية »، وتسمى أيضاً: « أخوراء » و« الزوراء »، وقد شرحها مؤلفها، كما شرحها عدد من العلماء.

ورسالة فضل الله الهندي^(١)، والبيهاء العاملي^(٢)، وواردات
محمد عبده، والطواسين^(٣) والفصوص^(٤)، فطَوَّرَتْ العبارات

(١) يعني رسالة «التحفة المرسله إلى النبي ﷺ»، وهي رسالة في معنى وحدة
الوجود، لمحمد بن فضل الله الهندي البرهانيسوري (ت: ١٠٢٩ هـ)،
تلميذ المتقي الهندي صاحب كثر العيال، ألفها سنة (٩٩٤ هـ)، قال
المحبي في خلاصة الأثر: «وشرحها شرحاً لطيفاً أتى فيه بالعجب
العجاب، واعتذر فيه عما يقع من عتق الصوفية من الشطح الموهوم
خلاف الصواب، اعتذاراً يقبله من أراد الله تعالى له التوفيق وحسن
المآب». وعلى هذه الرسالة شروح كثيرة.

(٢) هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بهاء الدين العاملي الحمداي (ت:
١٠٣١ هـ)، من كبار علماء الشيعة، صاحب تصانيف، له حاشية على
البيضاوي، ولعل شيخنا يعني رسالته: «الوحدة الوجودية».

(٣) ينسب للحسين بن منصور الخلاج (قتل: ٣٠٩ هـ).

(٤) فصوص الحكم ينسب للشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي (ت:
٦٣٨ هـ)، طبع عدة مرات قديماً، ثم أخرجه الدكتور أبو العلا عفيفي
(سنة ١٣٦٥ هـ)، وهو من أكثر النصوص الرمزية تعقيداً واستغراقاً،
حتى قال الدكتور أبو العلا في تقديمه له: «قرأته مرات ومرات، تارة
النص وحده، وتارة النص مع بعض الشروح مثل شرح النقاشاني
وداود القيصري وعبد الرحمن جامي وعبد الغني النابلي، ولكن الله
لم يفتح عليّ بشي! كنتُ أقرأ كلاماً عربياً مريباً، وأفهم كل كلمة =

والمفاهيم فيها، للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، دون ما
تظرف ولا انحراف ولا افتعال، فكانت أوقع في النفس، وأدنى
إلى القبول والدوق، وأدخل في المعقول والمتقول، والحمد لله ..
ولعلي أكون آخر من فعل ذلك من الدعاة المعاصرين.

وقد علمنا أشياء لزوم الاحتياط المطلق عند الحكم في
هذا الجانب، فإن إخراج المسلم من دين الله بسببه قول أو عمل
قابل للاحتيال مخاطرة، لا يقدم على اجترامها مسلم يخاف الله
ويحترم عقله وعلمه، بل علم وعقل الآخرين.

وإذا كانت الحدود - وهي على ما هي عليه من الخطر

= على حدة، ولا أستطيع فهم المضمون العام أو المعنى الكلي لما يهدف
إليه المؤلف «. وعلى الكتاب شروح كثيرة تجاوزت المائة، حاول الشراح
فيها حل رموزه وحل كلامه على أحسن وجوهه، وتكلف بعضهم
ذلك، ورأى الإمام الشعراي وأخصكفي صاحب السدر المختار،
وشارحه ابن عابدين وطائفة أن الكتاب قد دس فيه عليه يقيناً، وذهبت
طائفة إلى أن هذا المطبوع لا تصح نسبته إلى الشيخ الأكبر، منهم شيخنا
عبد الرحمن حسن محمود رحمه الله، وصاحبه الدكتور محمود الغراب.

العظيم كما قَدَّمْنَا - إنما تُدْرَأُ بالشبهات، فكيف بدقائق الفكر،
وتنائي أبعاد المنطق والتعبير؟! وفي معنى الحديث الصحيح:
« كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تَخْرِجُوهُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِذَنْبٍ أَوْ
عَمَلٍ »^(١).

ثانياً: موقف الإنصاف والاحتياط:

ويتلخص موقف السَّادة رضي الله عنهم في أنه إذا
احتملت العبارة التأويل أولتاها، فإذا لم يتيسر لنا بحثنا، فلعلها

(١) عن أنس رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: « ثَلَاثٌ مِنَ أَصْلِ الْإِيمَانِ:
الْكَفُّ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَا تُكْفَرُهُ بِذَنْبٍ، وَلَا تُخْرِجُهُ مِنَ
الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١٨/٣). وَأَبُو يَعْنَى (٢٨٧/٧)،
وَالْبَيْهَقِيُّ (١٥٦/٩)، وَغَيْرِهِمْ.

وردت الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٢/١٢). عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما: « كُفُّوا عَنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، لَا تُكْفَرُوا بِهِمْ بِذَنْبٍ،
فَمَنْ أَكْفَرَ أَهْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَهُوَ إِلَى الْكُفْرِ أَقْرَبُ »، قال الخيشي في
مجمع الروايات (١٠٦/١): « وفيه الضحك بن حمزة عن علي بن زيد،
وقد اختلف في الاحتجاج بها ». وفي هذا المعنى كثير من الأحاديث،
وانظر رسالة شيخنا: « أهل القبلة كلهم موحدون ».

من المدسوس أو الدخيل، الذي لم يسلم منه علم إسلامي،
ولا كتاب للسلف، فإذا لم نصل إلى حكم، توقفتنا وفرضنا،
وذكرنا - بحسن الظن - أنهم اجتهدوا، وأنهم بشر، يجري عليهم
الخطأ والصواب، فاستغفرتنا لهم، ولا بأس من التنبيه إلى ذلك
بشرطه، من باب النصيحة الواجبة، فليس أحد يقول أو يعمل
ما يوقن أنه سيدخله النار.

وقد أصبح هذا الجانب - جانب الرموز والإشارات -
(كما قررنا كثيراً) من أخفريات الفكرية، التي لم يعد لها طلب
إلا مجرد التثقيف والعلم بالتراث، ولم يعد لها من يعتقدها أو
يقتدي بها، ولا من يشتغل بتحليل أفعالها وأحاديثها، حتى
يُخشى أثرها، أو يُتقى ضررها، إنها هي بقايا خياكل من الآثار
الفكرية المحنطة في الكتب، والتي تُقصد لذرفيه الذهني أو
التاريخي أو التثقيف الخاص، أو للمشاغبة عند طلاب الدنيا
باسم الدين، وهم الكثرة الغالبة في هذه الأيام.

فالاستشهاد بها على واقع ليست منه وليس منها، أو أخذ الخلف فيها يذنب السلف (إن يكن هناك ذنب)، إنما هو شيء من الانحراف العلمي والخلقي والعصبي، وهو إصرار على التجني على الناس بما ليس من مبادئ الإسلام.

وليس أتدل ممن يستأسدون على الموتى^(١)، ولا ممن ينشرون المقابر احتساباً لوجه الشيطان والعرض الثماني، وأعجب العجب أن نشغل بهذا عمّا بين أيدينا، وما تحت أسباعتنا وأبصارنا، من المخاطر الرهيبة التي تحيط بالإسلام، من داخله ومن خارجه، حتى كأنها قطع الليل المظلم أو أدهى، مما هو أجدر باستغراق الجهد والوقت من كلّ هذا، لمن شاء أن يستقيم.

✽ ولبدأ الآن ببعض نماذج صلوات الرمز والتلويح والإشارة، مع نماذج من مفاهيمها للبيان والإعزاز:

(١) يستأسدون على الموتى: أي يكون أحدهم أمداً إذا كان يهاجم ميتاً.

ثالثاً: صلاة ابن بشيش:

ولعلَّ من أشهر صلوات الرمز والإشارة، صلاة الشيخ
(عبدالسلام بن بشيش) شيخ أبي الحسن الشاذلي^(١).

وهي صلاةٌ فيها شيءٌ من الطول بالنسبة لما قدمناه، وفيها
من ألفاظ الرمز الموهمة ما نحب أن نشير إلى بعضه كنموذج
لل بعض الآخر.

وقد حظيت هذه الصلاة بأن تَرَجَّحَها أو ضَمَّنَها كثيرٌ من
خاصة سلف الصُّوفية، ومن أشهرها على الإطلاق: مزج
وتضمين الشيخ أبي المراحب الشاذلي، حتى لقد طغت صلواته
الممزوجة على الصلاة المجردة الأصلية، فاتخذتها الأكثرية من
فروع الشاذلية ورُداً أساسياً لها، وفي مقدمة هذه الفروع جماعة
«الناسية» على اختلاف تسمياتها (الملكية، والمدنية، والعُمُرانية،
والعقادية) وغيرهم.

(١) تلقى الشاذلي على الشيخ ابن حرازم، ثمَّ عن الشيخ ابن بشيش، فهو
شيخه الثاني الذي كان على يديه الفتح له.

وبقيت الصيغة الأصلية المجردة من المزج والتضمين، يتعبد
بها قلة من الشاذلية الملتزمين.

وقد بدأ الشيخ ابن بشيش صلاته بقوله:

«اللهم صلّ على مَنْ مِنْهُ انشئت الأسرار، وانفلقت
الأنوار...» إلى آخر الصيغة المعروفة.

وإليك نموذجاً من مزج وتضمين الشيخ أبي المواهب هذه
العبارات، فهو يقول:

«(اللهم صلّ) بجميع الشؤون، في الظهور والبطون، (على
مَنْ مِنْهُ انشئت الأسرار) الكامنة في ذاته العلية ظهوراً، (وانفلقت
الأنوار) المنطوية في سماء صفاته السنية بدوراً...» إلى آخر
الصيغة.

ومن الألفاظ الموجهة في نصّ الصلاة المجردة لابن بشيش
قوله: «إذ لولا الواسطة لذهب - كما قيل - الوسط»، ونحن
نفهم من الواسطة هنا نقلاً: «واسطة الوحي إلى النبي ﷺ،
وواسطة النبي ﷺ إلى الخلق، وواسطة العمل الصالح بأصول

الإسلام وقواعده وفروعه، وواسطة المعلم في بث العلم، والشيخ في التربية والسلوك... إلخ. ولا نعلم في هذا حرجاً، ولا تكلفاً، فلو لا هذه الوسائط لهلك المتوسط لا محالة.

ومن هذه الألفاظ أيضاً قوله: «اللهم إنه شرك الجامع الدال عليك، وحبائبك الأعظم القائم لك بين يديك»، ونحن نفهم من الحجاب أنه ستر الباب، فمن لم يدخل على الله من هذا الباب، باب محمد ﷺ ورسالته فقد ضل وذل.

ونفهم في قوله: «وانشلي من أحوال التوحيد» أي من مشكلات هذا العلم ومخاطره المشيرة، من نحو القول بالثبوت والتثنية، والتثنية، والتمثيل والتعطيل، وقضايا القضاء والتدرج، والأولية والأبدية، والجبر والاختيار، وتعلق الصفات بالذات، والقدرة بالممكن والمستحيل، وخلق الأعمال، وهمل في الإمكان أبدع مما كان ١٤... إلى آخر هذه المزالق الرهيبة، وكلها بلا شك أحوال، فيكون المراد بالوحدة عند ابن بشيش: هي التوحيد الخالص من شوائب الشرك والشرك، ما ظهر منه وما بطن.

رابعاً: العقائد المتحرفة:

ونقرر بهذا أننا نبرأ إلى الله تعالى من القول: باتحاد العبد
بالرب، بمعنى حلول الرب في العبد، أو فناء العبد في الرب،
ونبرأ إليه من القول: بوحدة الوجود، التي تجعل الكون هو
الله، والله هو الكون، ونبرأ إليه من القول: بالحقبة المحمدية،
بمعنى أن محمداً هو الله، أو هو الكون، أو هو السر الخفي الذي
استبطته الخلائق منذ الأزل، فالأمر منه وإليه، ونبرأ إلى الله من
القول بمخالفة الشريعة للحقيقة، ومن كل فكر أو قول أو عمل،
يخالف ظاهر الشرع الشريف، ونتعذر الله ونتوب إليه.

خامساً: يا قوتة الشيخ محمد الفاسي:

وإذا ذُكِرَتْ صلاة ابن بشيش فقد ذكرت بالتبعية: صلاة
الشيخ محمد الفاسي المسماة بـ «الياقوتة»، فهي الورد التكميلي
الملازم للصلاة البشيشية عند الفاسية بفرعهم خاصة، وعند
كثير من فروع الشاذلية عامة.

وهذه الياقوتة صلاة طويلة أيضاً تحتوي قدراً كبيراً جداً من الألفاظ الموهمة والرموز التي تحتاج إلى شرح يرجعها إلى أصلها من الكتاب والسنة، على أسلوبنا الميسر الذي أسلفناه.

ولكنك تشعر فيها وفي صلاة ابن بشيش (المجردة أو المزوجة) شعوراً ذاتياً عيفاً بالبركة والإشراق، وبالصدق كَلِّ الصِّدْقَ فِي حُبِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وبالإخلاص التام في توحيد الله، رغم ما تحتاجه الألفاظ من تحليل المعاني، وتحرير المقاصد، وكشف الإبهام والإيهام.

وقد بدأها الشيخ القاضي ناظراً إلى استهلال صلاة ابن بشيش فقال:

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ جَعَلْتَهُ سَبَباً لَانْتِشَاقِ أَسْرَارِكَ
الجبروتية، وانفلاقاً لأنوارك الرحوتية...»

إلى آخر الصيغة المعروفة.

سادساً: صلاة الشيخ البدوي:

ولا بد من الإشارة هنا إلى صلاة (الشيخ أحمد البدوي) فهي
منتشرة جداً بين أتباعه الكثيرين من رجال طريقته المنتشرة إلى
نحو عشرين فرعاً. وهي صلاة قصيرة نسيّاً.

فهو يستهلها بقوله:

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ
الْأَصْلِ الشُّرَّانِيَّةِ، وَلَمْعَةِ الْقَبْضَةِ الرَّحْمَانِيَّةِ ...» إلخ.

ومفهومنا هنا أن لفظ (الأصل)، ولفظ (القبضة)، مرادفهما
الإرادة الإلهية الأزلية، في علم الله القديم، إعمالاً لقوانين علم
البيان.

أمّا قول الشيخ في آخر الصيغة عن الأنبياء أنهم: «منه وإليه
﴿٣٣﴾ أي أنهم أسرة واحدة، كما أشار إليه القرآن في نحو قوله
تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾».

(١) سورة آل عمران: الآيتان ٣٣، ٣٤.

و كما جاء في الحديث الثابت أن « الأنبياء بنو علات »^(١).

سابعاً: صلاة ابن عربي:

والابن عربي صلاة معروفة^(٢)، تغلب فيها الرموز والشوحيحات، وهي بحاجة إلى حَلِّ الغازها، وبحاجة لفك رموزها، بما يتوافق مع ظاهر الكتاب والسنة، وإن لم يكن كذلك عند أهل الفقه، فبلغه القوم وشوارق الأدواق، فأولئك الخبراء يجدون دعة وروحانية ومدداً كبيراً. وهم يقرءون أمثال هذه الصلوات،

﴿ وَلَا يَنْبُتُكَ مِثْلَ خَيْرٍ ﴾^(٣)

(١) رواه البخاري (٣٤٤٢)، ومسلم (٢٣٦٥)، وفيه: « أولاد علات »، وعند مسلم: « أبناء علات »، و« أخوة من علات »، وعند الطبراني في مستدرك الشاميين: « إن الأنبياء أخوة بنو علات »، وبنو علات: أي أيوهم واحد، وأمها تهم شتى.

(٢) وهي صلاة ضوياسة، أولها: « اللَّهُمَّ أَفْضَلُ صَلَاتِكَ وَسَلَامَةُ تِلْكَ عَلَى أَوَّلِ التَّعِينَاتِ الْمُخَاضَةِ مِنَ الْعَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ... »، وقد طبعت في (١٩٦٣) بعناية السيد محمد أبو التماسم الفرائي، وقد شرحها وعلق عليها العارف بالله الشيخ محمد يوسف الندلاصي.

(٣) سورة فاطر: الآية ١٤.

وقد اقتضى أثر ابن عربي عدداً من الرجال في التأليف على منهجه، وحسبنا الإشارة إليهم. وفيها لا خلاف عليه غنى عما فيه اختلاف.

ثامناً: مجموعات الصلوات:

وحسبنا هذا القدر، كنموذج لصيغ الصلوات والتسليمات الصريحة والرمزية على أشرف أهل الأرض والسماوات.

وقد جمع بعض المحبين كل ما وقع لهم من الصلوات في رسائل خاصة، تيسيراً على العابدين، وربما كان من أجمعها كتاب «جامع الصلوات» للمحب النبهاني^(١)، وتأتي من بعده مجموعة

(١) الشيخ القاضي العلامة يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م)، له الكثير من المدائح النبوية، وكتب الصلوات، منها الكتاب الذي ذكره شيخنا: «جامع الصلوات ومجمع السعادات في الصلاة على سيد السادات»، وله أيضاً: «أفضل الصلوات على سيد السادات»، و«سعادة الدارين في الصلاة على سيد الكونين»، و«صلوات الشفاء على سيد الأنبياء»، و«الصلوات الأثنية في الكمال المحمدية».

« الشيخ الحاروشي »^(١) سأل الله، وكلا الرسالتين مطبوع

متداول.

فقد ذكر الحاروشي - بحسن الظن لا محالة - لكل صلاة كل ما وصل إلى علمه من فضلها دون نظر ولا تدليل، فكان لا يد من الإشارة إلى حاجة مجموعته إلى التمهيص والتحقيق، فكثير منها فيه نكارة شديدة، وقد طبعها أخيراً بعض الصالحين بعد أن طهرها من كثير من المأخذ، ولكنها لا تزال في أشد الحاجة إلى مزيد من التنقية والتنقيح.

وهناك مجموعة صلوات الشيخ الدرديري^(٢) رضي الله عنه،

(١) عبد الله بن محمد الحياط الحاروشي القاسمي ثم التونسي (ت: ١١٧٥ هـ)، وكتابه هو: « كنوز الأسرار في الصلاة على النبي المختار »، وله عليه شرح وتعليق سماه « الفتح المبين والدر الثمين في فضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين ».

(٢) العلامة أحمد بن محمد الدرديري العدوي الخليلي المالكي (ت: ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م)، وكتابه « الصلوات الدرديرية »، ويسمى أيضاً: « المسورد البارق في الصلاة على أفضل الخلائق »، وقد شرحها الشيخ أحمد بن محمد الصاوي (ت: ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م) في « الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية ».

وقد حشد إليها ما بلغه من الصَّلوات، مع ما أُلّفه هو منها، مرتبة على الحروف المحجائية، وهي مطبوعة معروفة متداولة بين أيدي فروع (الخلوتية) جميعاً.

ولعل الشيخ الدردير رضي الله عنه أراد بما جمعه من الصَّلوات المنسوبة إلى مختلف الطرق أن يكسر حاجز الانفرادية المتشرة بين الصوفية، وأن يبشر بدعوة التقريب والتعاون والمحبة، بين الصوفية الصالحين، فكأنهم أسرة واحدة في المبدأ والمنتهى، وإن اختلفت المناهج ووسائل السلوك^(١)، وهذا هو مبدؤنا وما ندعو إليه.

(١) فالصلاة على النبي ﷺ، تلك العبادة المحيية إلى النفوس، المعتبرة عند الله، التي انفتحت جميع المناهج والمشارب على أنها من أقرب الطرق المدروسة إلى الله تعالى. بل ذكروا أن الصلاة على النبي ﷺ شيخ من لا شيخ له، وأنها أعظم وسائل التربية والسلوك، بل هي واجب الوقت على المرء إذا فقد الشيخ المرئي، وفي حديث أبي ابن كعب: «أجعل لك صلاتي كلها؟» قال ﷺ: «إذن تكفى همك، ويغفر لك ذنبك» الكثير من الدلائل والإشارات.

مؤلفات الصلوات

أما وقد تحدّثنا عن الصيغ المنفردة بقسميها: الصريح،
والرسمي، وتحدّثنا عن مجموعات الصلوات، فقد بقي الحديث
عن المؤلفات.

أولاً: الدلائل والأحاديث الضعيفة:

المعروف أن أول من ألف جزءاً خاصاً بالصلوات^(١) على
سيدنا رسول الله ﷺ هو الشيخ الجزولي^(٢) المغربي، من الصوفية
المعتقدين، وقد كتب الله تعالى لتأليفه المسمى «دلائل الخيرات»
الاتسار الكبير والذيع الكثير في العالم الإسلامي، حتى لا تزال
تؤلف الجوامع، وتنظم التشكيلات، للتعبد بهذا التأليف

(١) أي ألف جزءاً قصد به جمع ما وصل إليه من صيغ الصلوات عن
السابقين من الأئمة، بهذه الصورة، وإلا فإن هناك أجزاء في الصلوات
قد سبقت كصلوات الشيخ محيي الدين بن عربي وغيرها.

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر سليمان الجزولي السملاني
الحسني (ت: ٨٧٠ هـ)، وقيل (٨٧٥ هـ).

المبارك، في كُلِّ أرضٍ مسلمة، من الخليج إلى المحيط، وحتى
البلاد التي ترفض الجزوي ودلائله وأمثاله من المحبين.

وقد جاء في مقدمة «دلائل الخيرات» وبعض فصولها
شيء من الأحاديث الضعيفة، بل والمكذوبة، في فضل الصلاة
والسلام على سيدنا المصطفى ﷺ (١).

(١) وقد قام شراح دلائل الخيرات بتخريج أحاديثها، وشرح معانيها،
ومن أشهر هذه الشروح: «مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات»
للعلامة محمد المهدي بن أحمد الفعالي (ت: ١١٠٩ هـ)، وهو العمدة
كما ذكر صاحب كشف الظنون (١/ ٧٥٩)، و«بلوغ المسرات على
دلائل الخيرات» للعلامة الشيخ حسن العيدوي الحمزاري (ت:
١٣٠٣ هـ)، و«الدلالات الواضحات على دلائل الخيرات» للفاضل
الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ).

بل وأفردت المؤلفات في تخريج أحاديثها، ومن ذلك: «تخريج أحاديث
دلائل الخيرات» للشيخ أبي وأمس محمد بن أحمد الجليلي العسكري
(ت: ١٢٣٩ هـ)، و«تخريج أحاديث دلائل الخيرات» للشيخ محمد بن
عبد الله الزواك (ت: ١٣١١ هـ).

ولا ندري إن كان هذا مما استهوى المؤلف بما فيه من
 المبالغات والصور والتهاويل، بحكم البيئة، ومقتضى العصر،
 فوضعه^(١) - بحسن الظن، وصدق الحب - في مقدمته ترغيباً
 في هذه العبادة المحيية، وبخاصة أن الرجل غير متخصص في
 علم الحديث، فتعين تأكيد اعتبار حسن الظن به، فليس مثله من
 يؤلف ليكذب على النبي ﷺ، وليدخل بذلك النار، وكل ابن
 آدم خطاء، ومهما حاول الاحتياط والتحرر فلا بد من التقصير،
 ومثل هذا التقصير مغفور بالشرع والوضع، وكل ما يجب على
 أهل العلم هو التخلص منه، والتنبه عليه، والاعتذار عن
 الرجل، كما فعل الإمام العراقي مع الإمام الغزالي في الإحياء.

ثم لا ندري أيضاً إن كانت هذه الموضوعات المكذوبة مما
 دسه الناس بسوء الظن، ولؤم العرض، أو بحسن الظن في هذا
 المؤلف، بعد أن انتشر بين يدي من يعلم ومن لا يعلم، ومن يني

(١) فوضعه في مقدمته: أي جعله فيها. وليس المقصود هنا مصطلح
 «الوضع» المعروف عند المحققين.

وَمَنْ يَهْدِمِ، فالواجب تنقية هذه المجموعة من هذه المآخذ بالحكمة
والموعظة الحسنة (١).

وقد اندس الدخيل في كل كتب الصالحين، فليس بغريب
أن يندس في مثل هذا التأليف أيضاً.

١ - أسماء النبي ﷺ في الدلائل:

وقد أحسد بعضهم على الجزوي أنه ذكر لرسول الله ﷺ
نحو مائتي اسم، بينما أن الذي جاء منها على لسان الرسول ﷺ
لا يتجاوز نحو خمسة أسماء على مختلف الروايات.

والواقع أن الجزوي تبع جهده كل ما جاء في القرآن والسنة
وغيرهما من أوصاف رسول الله ﷺ، فجمعها على أنها أسماء
لرسول ﷺ، وإنما هي أوصاف كلها صحيحة صادقة في ذاته
فكأنها أسماء له ﷺ.

(١) فالواجب التنقية والبيان، والتخريج. على طريقة أهل العلم والحكمة،
لا الإبادة ولا نصب العداوة.

وقد انفرد الجزولي بهذا^(١)، وكان من تكريم الله، أن رُئيت
 بعض جدران المسجد النبوي الشريف بتسجيل هذه الأسماء
 بخط نادرة الدنيا في الخط العربي (المحرم الخطاط عبد الله
 زهدي التركي)^(٢) الذي شرحه الله تعالى بكتابة كل ما نقرؤه
 على جدران المسجد النبوي القديم، من لوحات خطية غاية في

(١) أي بجمع هذه الأسماء، بهذه الصورة وهذا العدد، على ذلك الترتيب،
 الذي ذاع بين الناس واشتهر.

وقد ذكر القاضي عياض في كتابه «الشفا» للثوري رحمته الله تسعة وتسعين
 اسماً، وعبد الحافظ السيوطي رحمه الله في كتابه «النيحة السوية في
 الأسماء النبوية» الذي اختصره من كتابه: «الرياض الأنيقة في شرح
 أسماء خير أخلقته» قريباً من خمسمائة اسم، وحكى ابن العربي عن
 بعض الصوفية أنها ألف اسم، وذكر ابن فارس أنها ألفان وعشرون
 اسماً. وجمع النبهاني نحو ثمانمائة وستين اسماً في كتابه «الأسهمي فيما
 لسيدنا محمد رحمته الله من الأسماء»، وفي منظومته «أحسن الوسائل في نظم
 أسماء النبي الكامل رحمته الله»، بل وأوردت أساؤه رحمته الله في الإنجيل كرسالة:
 «اسم نبي الإسلام في إنجيل عيسى عليه السلام»، ورسالة: «محمد
رحمته الله هكذا بشرت به الأناجيل».

(٢) توفي عبد الله زهدي أفندي سنة (١٢٩٦هـ / ١٨٧٨م)، ودفن في
 القاهرة بالقرب من ضريح الإمام الشافعي رحمه الله.

الإعجاز والأصالة، والفتح الإلهي، مما لا يدرك قيمته إلا أهل صناعة الخط وخبرأؤه والمتحكن من كبار الفنانين.

٢- حلقات الدلائل:

ولا تزال رسالة «دلائل الخيرات» تطبع بالبلايين، في البلاد الإسلامية، ويتبرك بها الناس من كل طريقة ومذهب في كل مكان، وبلحالة قدرها جعلوها مقياساً لما استُحدث بعدها من صيغ ومؤلفات في مادتها.

فتجد مثلاً في مجموعة (المهاروشي) أن الصلاة الفلانية تعدل كذا من دلائل الخيرات (بلا دليل علمي أو شرعي طبعاً) مما يدل على حدة المنافسة، وشدة الغيرة، ومحاولة اللحاق بها خص الله به هذا التأليف المبارك، من الذبوع والانتشار.

وقد أوقف كثير جداً من أهل الخيرات أوقافاً شتى على قراء (الدلائل، والبردة، وحزب البر) في المساجد الكبرى والصغرى والزوايا، ولا زالت حلقات هذه القراءات منعقدة في أماكنها،

وبخاصة في الليالي المباركات، دون نظر إلى الأوقاف التي انتهت
أو تقلصت أو وُجِعت إلى جهات أخرى، ولا يزال أهل الصفاء
والمردة مع رسول الله ﷺ يجدون في هذه المجالس روعةً وجلالاً
وطاقةً روحانيةً غامرةً لا يتذوقها إلا أهل الأدواق.

ثانياً: تأليف ابن إدريس والمرغني:

وقد ألف الشيخ أحمد بن إدريس صلوات في جزء خاص،
وكذلك الشيخ المرغني رحمهما الله ورضي الله عنهما، غير أن
مؤلفيهما ظلاً محدودين في مريدي كل منهما وأتباع طريقتيهما،
فلم تكتب لهما العالمية والانتشار، الذي كتب للدلائل، رغم
الجهد المبذول والتأليف، والطباعة والتوزيع^(١).

(١) الشيخ أحمد بن إدريس (ت: ١٢٥٣ هـ): شاذلي الطريقة أصلاً،
والشيخ (محمد عثمان) المرغني (ت: ١٢٦٨ هـ): شاذلي نقشبدي جمع
عدة مشارب.

وهذه المحدودية المذكورة إنما هي بالقياس إلى دلائل الخيرات، ومقارنة
بها، لا في نفس الأمر، ولا مقارنة بغير الدلائل.

ثالثاً: أنوار الحق:

وكان من فضل الله على مصر في هذا العصر أن وفق الله عبده الصالح العارف أخانا في الله (الشيخ عبدالمقصود سالم) رحمه الله تعالى^(١)، فأخمه كتابة هذا المؤلف الثريد الذي سماه «أنوار الحق في الصلاة على سيد الخلق ﷺ».

وهو مؤلفٌ يجمع مع سمر العبارة، وروعة الدباجة، وحلاوة السجدة، وطرافة المعنى؛ يجمع مسحة جديدة من ألوان الأدب الصوفي الرفيع، والسمو الروحاني الجذاب، في انسياب ذوقه رباني، لا يكون إلا لأهل الله.

وأخبرنا الشيخ عبدالمقصود بذاته وتاريخه شيء غير مكرر، فقد علمه الله تعالى، ولم يتعلم في كتاب ولا مدرسة، ولم يتخرج في جامع ولا جامعة، ففسر ما شاء الله من القرآن، وألف ما شاء الله

(١) مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم بالقاهرة. له عدة مؤلفات أشهرها: «في منكوت الله مع أسماء الله»، توفي في (١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م).

من الرسائل، دون تكلف ولا افتعال دعاوى ولا غايات، كما
وصل في عدل المعاش إلى رتبة كبار ضباط البوليس.

وله ابتهاج جيد سمّاه « في ملكوت الله » جدير بأن يُسَلَّك في
مستويات البلاغة والرُوحانية الفريدة.

ومما يدلُّ على فضل هذا الرجل أنه اتخذ الأخ الدكتور حسن
جاد^(١)، عميد كلية اللغة العربية، مراجعاً لكتاباتهِ، حتى لا يُخطئ
اللغة التي كان لا يجيدها تماماً.

وقد نشر مؤلّفه « أتوار الحق »، بين أحباب رسول الله ﷺ
في الوطن الإسلامي، حتى ليكاد يذكر عند منتهى الصوفية كلما
ذكرت « دلائل الخيرات »، وإذا كان لبعضهم عليه بعض المآخذ،
فهي من القشريات الهامشية، التي لا تستوجب المزاخنة والبيان،
وقد نختلف نحن معه في بعض ما سجّل في كتبه، غير أنه اختلافٌ
في الرأي أو الرؤية، فليس بشيء.

(١) من شعراء العشرة المحمدية، توفي (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

رابعاً: مؤلفات أخرى:

وتمت في هذا المجال مؤلفات محلية أخرى يطول
استقصاؤها، وهي بذاتها وأثرها محدودة، غير ممدودة، غير أنني
أشير إلى مؤلف بسيط في الصلاة على النبي ﷺ لأحد أقطاب
الموسيقى المعاصرين بمصر، يقرر أنه كتبه، وهو يتسم دراسته
الموسيقية في (أوروبا)، وقد قرظه المرحوم الشاعر الصوفي الأستاذ
عبد الله شمس الدين^(١) بقصيدة في آخره.

وقد لوحظ أن مؤلف هذا الكتاب استقام للدعوة
الصوفية يوماً، واجتمع عليه نفرٌ من الناس، وبخاصة أهل
الفن، وكان تابعاً للشيخ ابن إدريس، وله صديق ملازم من
أكبر مؤلفي الموسيقى كذلك، استقام للدعوة الصوفية على
الطريقة الشاذلية، وجمع عليه نفرٌ من الناس بمنطقة الهرم، ثم
موسيقى ثالث أسس طريقة سماها (الحسينية)، واجتمع عليه
نفرٌ يتلاقون بمنطقة (برقوق) وصلاح سالم.

(١) من الشعراء المحمديين (ت: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م)، أشهر قصائده
النشيد الوطني «الله أكبر فوق كيد المعتدي» الذي كتبه (١٩٥٦ م).

وثلاثتهم يدور في حلقة الحب لرسول الله ﷺ، ولكن
خلطهم بين الذكر والموسيقى الشرقية والغربية بكل أنواعها،
مما لا يقبله شرع الله أبداً، ولا يقره التصوف الإسلامي بحال،
رغم افتراض حسن النية وصدق الحب، فإنها يُعبد الله بها شرعاً،
لا باللهو ولا بالبدع، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

خامساً: قولهم عدد كذا وكذا:

وقد استلقت النظر أحياناً حرص المصلين عليه ﷺ على
الدعاء، بأن تكون صلاتهم عدد كذا وكذا، وقدر كذا، أو زنة
كذا، وكثيراً ما زعم بعضهم أنها من المستحدثات، وعلق عليها
بما يطيب له، مما يظن أنه الصواب.

والواقع أن لذلك أصلاً مؤصلاً في شرع الله، وفي فطرة
البشر، فهذه العبارات أصداء من أثر صدق الحب وتراخي أبعاده،
وهي تصعيد إنساني رفيع لانفعالات النفس الشريفة بأحاسيس
الحب الشريف لرسول الله ﷺ.

وهذا هو سيدنا المصطفى ﷺ يطلب الصلاة عليه ﷺ كما
 صَلَّى اللهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، ومعنى هذا طلب صلاة عظيمة محيطه
 جامعة شاملة، بل أعظم وأبلغ، فاللفظ شامل بمعناه كل ما يقال
 من عدد كذا، وقدر كذا، ومن كل ما أتى ويأتي على السنة المصلين
 عليه ﷺ، من تفخيم وتعظيم هذه الصلاة.

وقد روى الترمذي والنسائي وابن حبان أن الرسول ﷺ
 قال لـ (جويرية) أم المؤمنين: ألا أعلمك كلمات تقولينها؟

« سبحان الله عدد خلقه (وكررهما ثلاثة)، سبحان الله رضا
 نفسه (وكررهما ثلاثة)، سبحان الله زينة عرشه (وكررهما ثلاثة)،
 سبحان الله مداد كلماته (وكررهما ثلاثة) »^(١).

وروى الطبراني أن الرسول ﷺ قال لأبي أمامة: أفلا أدلك
 عَلَى مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِكَ اللهُ اللَّيْلَ نَحْ النَّهَارِ؟ تقول:

« الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَلَأَ مَا خَلَقَ،
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ

(١) أخرجه الترمذي ٥/٥٥٦، والنسائي في الكبرى ٦/١٩٤، وابن حبان
 ٣/١١٠. والحديث أخرجه مسلم (٢٧٢٩).

مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ اللَّهُ مِثْلَهُنَّ».

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: «تَعَلَّمْنَهُنَّ وَعَلَّمْنَهُنَّ عَقِبَكَ مِنْ بَعْدِكَ» ^(١).

وَقَدْ ثَبِتَ صَحِيحاً عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ حَسَّتْ كُلَّ الْحُسَّةِ
عَلَى أَنْ يَقَالَ: «سَبَّحَانَ اللَّهَ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ،
وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَعَدَدَ كَلِمَاتِهِ» ^(٢).

هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْمُرْصَلُ، الَّذِي لَا يَقْبَلُ التَّشْغِيبَ، وَلَا يَنْبَغِي
مَعَهُ التَّلَجُّاجُ وَلَا الْمَعَارِضَةُ. وَفِي الصَّحَاحِ لِذَلِكَ أَشْبَاهٌ وَنُظَائِرٌ،
ذَكَرْنَاهَا فِي كِتَابِنَا «أَصُولُ الْوُصُولِ».

عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ وَجُوباً عِلْمِيّاً قَطْعِيّاً أَنْ يَكُونَ مَفْهُوماً دَائِماً،
أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ مَا لَمْ يَأْتْ بِنَصِّهِ يَكُونُ مَحْرَمًا، أَوْ تَنْسَحِبُ عَلَيْهِ
قَوَائِمُ (الْبِدْعَةُ الْمُسْتَكْرَهَةُ)، فَهَذَا حُكْمُ جَاهِلِيٍّ أَحَقُّ مَرْفُوضٍ مِنْ
كُلِّ الْوُجُوهِ.

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ (٢٣٨ / ٨)، وَفِي الدُّعَاءِ (٤٩٥).

(٢) انْظُرْ تَخْرِيجَ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ جَوَيْرِيَةَ، وَهُوَ الْحَدِيثُ قَبْلَ السَّابِقِ.

سادساً: ختام القسم الأول:

إلى هنا أرجو أن أكون قد أصَّلتُ لقضية الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ^(١)، وبيَّنتُ تدرجها العلمي والتاريخي والأدبي. غير أنه مما لا بد من تسجيله هنا، هو أن هذا الجانب قد استحدث في الأدب العربي تياراً فكرياً جديداً، وأسلوباً تعبيرياً متميزاً، وأثرى الجزر المعنوي في الأدب العربي ثراءً عظيماً على كل المقاييس.



(١) ولشيخنا المؤلف الإمام الراشد رحمه الله (الصلاة المحيطة) وإبتهاجات وتوجهات وأناثيد في كتابه (في حضرة الله)، وفي كتابه (المحمديات)، وفي غيرهما من كتبه.

ملحقات هامة بالقسم الأول

أولاً: لمحة من فضل الصلاة عليه ﷺ:

١- روى ابن عساكر، قال ﷺ: « أكثروا الصلاة عليّ، فإنّ صلاتكم عليّ مغفرةٌ لذُنُوبِكُمْ، واطلبوا لي الدرّجةَ والوَيْلَةَ، فإنّ وسيلتي عند ربي شفاعتي لكم »^(١).

٢- وروى البخاري في التاريخ، وابن حبان، والترمذي، قال ﷺ: « إنّ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة »^(٢).

٣- وأخرج إسماعيل بن إسحاق القاضي، عن أنس رضي الله عنه، [قال أبو طلحة رضي الله عنه: [إنّ رسول الله ﷺ قال: « أتاني آتٍ من ربي، فأخبرني أنّه لن يبلي عليّ أحدٌ من أمّتي إلا ردها الله عليه عشر أمثالها »^(٣).

(١) أخرجه ابن عساكر (٣٨١ / ٦١) عن سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١٧٧ / ٥)، وابن حبان في صحيحه (١٩٣ / ٣)، والترمذي (٣٥٤ / ٢) وقال: حسن غريب.

(٣) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (١).

٤- وأخرج^(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»^(٢).

٥- وأخرج النسائي بسند صحيح، عن أنس رضي الله عنه قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ»^(٣).

(١) أي: إسماعيل بن إسحاق القاضي.

(٢) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٩). وأخذ الحديث رواه مسلم في صحيحه (٤٠٨).

(٣) رواه النسائي في سننه (الجبتي) (٣/٥١)، وفي سننه الكبرى (١/٣٨٥، ٦/٩٨).

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه (٢/٥١٦، ١١/٥١٧) عن عبد الله بن عمر قال: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ».

وروى النسائي في السنن الكبرى (٦/٢١): «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُتِبَ لَهُ بِهَا عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ».

٦- وفي الحديث الثابت عنه عليه السلام قال: «إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ»^(١) مَنْ ذُكِرَتْ عَنْده فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ عليه السلام»^(٢).

قلنا: وذلك أنه لم يبق بعد البخل بالصلاة إلا البخل بالشهادة له (ونستغفر الله).

٧- وجاء صحيحاً مرسلأً، قوله عليه السلام: «مَنْ ذُكِرْتُ عَنْده فَلَمْ يَصَلِّ عَلَيَّ فَقَدْ خَطَى طَرِيقَ الْجَنَّةِ»^(٣).

(١) لفظ «كل البخيل» الفصح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (١/ ٢٩٦)، ورواه له: هب (أي: البيهقي في شعب الإيران ٢/ ٢١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (١/ ٢٠١)، والترمذي (٢/ ٢٧١)، وابن حبان (٣/ ١٨٩)، والحاكم (١/ ٥٤٩)، والنسائي في الكبرى (٥/ ٣٤)، وأبو يعلى (١٢/ ١٤٧)، والطبراني (٣/ ١٢٧)، وغيرهم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٥٠٧)، والقاقي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي عليه السلام (٤١-٤٤)، عن محمد بن علي مرسلأً صحيحاً، ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٢٨)، عن طريق محمد بن بشير الكندي، وليس بالقوي، وله شاهد يقويه عند ابن ماجه (٩٠٨)، والطبراني في الكبير (١٢/ ١٨٠) عن ابن عباس رفته: «من نسي الصلاة على خطي طريق الجنة»، وضعفه البوصيري (١/ ١١٢)، ورواه البيهقي في شعب الإيران (٣/ ١٣٥) عن أبي هريرة رفته.

تقول: وَمَنْ خَطَىٰ طَرِيقَ الْجَنَّةِ أَيْنَ يَذْهَبُ إِلَّا إِلَى النَّارِ!؟

٨- وزورى المنذري عن ابن ماجه، والطبراني عن أبي الدرداء قال عليه السلام: « أَكثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، لَيْسَ مِنْ عَبْدِ يَصَلِي عَلَيَّ فِيهِ إِلَّا بَلَغَنِي صَوْتُهُ حَيْثُ كَانَ »^(١).

قلنا: تَأَمَّلْ قَوْلَهُ عليه السلام: « بَلَغَنِي صَوْتُهُ حَيْثُ كَانَ » إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَنْكُرُونَ علاقة حياة البرزخ بالحياة الدنيا، (ولا خصوصية، فقد صَحَّحَ أن الموتى يردون سلام الزائر ويعرفونه ويأتسون بمجلسه).

(١) رواه ابن ماجه في سننه (١٦٣٧)، ونلفظه: « وَإِنَّ أَحَدًا لَمَن يَصَلِي عَلَيَّ إِلَّا عَرَّضْتُ عَلَيَّ صَلَاتَهُ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْهَا » قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: « وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » فَبَيَّنَّ اللَّهُ حَيُّ يَرْزُقُ. وَاللَّفْظُ الَّذِي سَأَلَهُ شَيْخُنَا هُنَا رَوَاهُ يَحْيَى بْنُ سَلَامٍ فِي تَفْسِيرِهِ (٢/٧٣٧ برقم ٥٣٧)، وَعِزَّاهُ الْخَافِظُ ابْنُ تَاصِرٍ الدِّينِ الدَّمَشْقِيُّ فِي «مَلَوَّةِ الْكُتَيْبِ بِوَفَاةِ الْحَيْبِ عليه السلام» لِلطَّبْرَانِيِّ عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأُورِدَهُ ابْنُ الْقَيْمِ فِي جَلَاءِ الْأَفْهَامِ (ص ١٢٧) بِهَذَا اللَّفْظِ، وَسَاقَ إِسْنَادَ الطَّبْرَانِيِّ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ.

٩ - وروى الترمذي بسند حسن صحيح، أن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، إني أكثرت الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال ﷺ: ما شئت، قال: قلت: الربع؟ قال ﷺ: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال ﷺ: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: الثلثين؟ قال ﷺ: ما شئت فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال ﷺ: إذن تكفى همك، ويعترف لك ذنبك (١).

١٠ - وأخرج ابن إسحق القاضي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قومٌ مجلساً لم يذكروا الله، ولم يصلوا على نبيهم ﷺ فيه إلا كان مجلسهم عليهم ترة يوم القيامة. إن شاء عفا عنهم، وإن شاء أخذهم» (٢).

(١) رواه الترمذي (٦٣٦/٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. ورواه

أحمد (١٣٦/٥)، والحاكم (٤٥٧/٢)، وغيرهم.

(٢) رواه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٥٤). ورواه

أحمد (٤٨٤/٢)، والطبراني في الدعاء (١٩٢٣)، وأبو نعيم في الحلية

(١٣٠/٨)، والبيهقي في السنن (٢١٠/٣)، وغيرهم.

و(التبرئة) بكسر التاء وفتح الراء: الإثم والخطيئة. وفي بعض روايات هذا الحديث، ذكر الممشى والموقف كما ذكر المجلسي.

١١- وفي شرح الشفاء، عن عمر قال: الدعاء والصلاة معاثة بين السماء والأرض، لا يصعد إلى الله منه شيء حتى يُصَلِّيَ على النبي ﷺ (١).

١٢- وروى البيهقي، والطبراني، والضياء المقدسي، والبزار، وعبد الرزاق، قوله ﷺ: « لا تجعلوني (أي في الدعاء والصلاة) كقدح الراكب، فاجعلوني في وسط الدعاء وأوله وآخره » (٢).

والمراد بقدح الراكب: وعاء الماء، إن كان مملوءاً شرب منه وتوضأ، وإلا أهرق ما فيه وتركه، بمعنى عدم الاهتمام والإهمال. ونستغفر الله من ذلك.

(١) شرح الشفاء للحنفاجي (٥٠٦/٣). وروى الترمذي (٣٥٦/٢) عن عمر موقوفاً: « الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ ».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٦/٢)، والبزار (كشف الأستار ٢٨٦/٣)، وعبد الرزاق في المصنف (٢١٥/٢).

١٣ - وقد ثبت في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قوله

ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ حِينَ يَصْبِحُ عَشْرًا، وَحِينَ يَمُي عَشْرًا،

أَدْرَكَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (١).

وهذا بابٌ فسيحٌ جداً يُرجع إليه في الكتب الأصول

والمطولات.

ثانياً: من فضل الصلاة على آل ﷺ وذريته:

في كل ما علمنا الرسول المصطفى ﷺ من الصلاة عليه،

كان أمره بالصلاة مقرونة بأله ﷺ .. « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

وآلِ مُحَمَّدٍ » كما في صلاة التشهد على صيغها المختلفة، وهي

أصح وأفضل الصلوات عليه ﷺ .

(١) قال الحلي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٦٣): « رواه الطبراني بإسنادين -

وإسناد أحدهما جيد، ورجالهما وثقوا »، قال المناوي في فيض القدير:

« رمز حقه، قال الحافظ العراقي: وفيه انقطاع » ثم ساق كلام الحلي -

وقال: « لكن فيه انقطاع لأن خالداً لم يسمع من أبي الدرداء ».

وقد روى أبو الشيخ عن الإمام علي رضي الله عنه، قال ﷺ :
« الدُّعَاءُ مَحْجُوبٌ عَنِ اللَّهِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ »^(١).

ومن صحيح الصلوات الماثورة عنه ﷺ : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ
إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَعَلَى
أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ »^(٢).

وفي روايات أخرى صحيحة كلها ذكر الزوجات
الطاهرات، والذرية الشريفة، وقد نقلها الشيخ الألباني في كتابه
« صفة صلاة النبي ﷺ »، وقد نقل القاضي عياض في الشفا،
وابن إسحاق القاضي في فضل الصلاة على النبي ﷺ كثيراً من
الصيغ الصحيحة، التي تدور حول هذا المعنى.

(١) رواه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب الشواب (انظر: كنز العمال
٧٨ / ٢). ورواه ابن مخلد في المستمى (٤٠)، والبيهقي في شعب الإيذان
(٢ / ٢١٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٢٢٠)، قال الحافظ
التذري: « رواه الطبراني في الأوسط موقوفاً، ورواه ثقات، ورفع
بعضهم، والموقوف أصح ».

(٢) رواه أحمد (٥ / ٣٧٤)، وعبد الرزاق في المصنف (٢ / ٢١١).

ومما جاء عن الحسن البصري دعاءه:

«اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وعلى آله وأصحابه وأولادِهِ وأزواجه،
وذريته، وأهل بيته، وأصهاره؛ وأنصاره، وأشياعه، ومحبيه، وأمته،
وعليتنا معهم أجمعين، يا أرحم الراحمين»^(١).

وفي خطب سيدنا الإمام عليّ صيغٌ لا تحصى من هذا اللون
الجامع، يقول صاحب رسالة «الوسيلة إلى شفاعة صاحب
الوسيلة»: إن قوله ﷺ أي عند ذكر الصلاة والسلام عليه
«قولوا، وصلوا، وسلموا» كل منها أمر، والأمر للوجوب إلا
إذا صرفه عن ظاهره صارف.

قلنا: لا صارف على الأصح. وبهذا أخذ الإمام الشافعي
عندما أكد وجوب الصلاة على آله ﷺ في الشَّهْدِ بِخَاصَّةٍ، وقال
رضي الله عنه:

(١) أوردته القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ
(٢/٧٢)، قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرِبَ بِالْكَأْسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ
المصطفى فليقتل...»، وذكره.

يا آل بيت رسول الله: حاكمو

فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكمو من عظيم القدر أنكمو

مَنْ لَمْ يَصِلْ عَلَيْكُمْ، لَا صَلَاةَ لَهُ

أي لا صلاة كاملة، والصلاة والسلام عليهم جزء من
مردتهم التي قورتها الآية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْعَوْدَةَ فِي
الْقُرْبَىٰ﴾ (١)، ومحاولة صرف لفظ «القربى» إلى غير أهل البيت
نوع من التكلف والإسفاف، وربما أوحى بالعدم الولاء للنبي
ﷺ وآله رضوان الله عليهم.

ثالثاً: إحسان الصلاة والسلام عليه:

وكان مما تلقينا عن أشياخنا أن نقرأ آية الأمر بالصلاة على
رسول الله ﷺ، ثُمَّ نقول:

«اللَّهُمَّ إِنَّكَ سَأَلْتَنَا مِنْ أَنْحُسِنَا مَا لَا تَمْلِكُهُ إِلَّا بِكَ، اللَّهُمَّ
فَهَبْ لَنَا مِنْهُ مَا يُرْضِيكَ عَنَّا، وَيُرْضِي رَسُولَكَ ﷺ.»

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

ثُمَّ نُصَلِّي بِالْوَارِدِ، وَهُوَ الصَّلَاةُ الْإِبْرَاهِيمِيَّةُ (صَلَاةُ التَّشَهُدِ
المعروفة) على رواياتها المتعددة التي ينبغي البدء بها قبل غيرها،
ثُمَّ نَقْصِفُ إِلَيْهَا مَا يَفْتَحُ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ الصَّالِحِينَ، مِنَ الصَّلَاةِ
وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ﷺ .

وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً
(عند ابن ماجه وغيره):

« إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ،
فِيَانَكُمْ لَا تَدْرُونَ، لَعَلَّ ذَلِكَ يَعْضُ عَلَيْهِ ». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ ابْنُ
مَسْعُودٍ الصَّلَاةَ فَقَالَ:

« اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ ... » ^(١) إلى آخره .

فكان هذا الحديث مع ما ورد عن علي رضي الله عنه وبعض

(١) سبق تحريجه ص ٢٨ .

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من براهمين احث على التفتن
في حسن الصلاة والسلام عليه، وبذل الجهد في التأليف فيها،
خصوصاً بعدما ثبت فيما قدّمنا من الأحاديث أنه ﷺ حي في
قبره، حياة برزخية بالغة السحر، وأنه تبلغه صلوات المصلين
عليه، وأنه يسمع أصواتهم، بالإضافة إلى معرفته لزياره ورد
السلام عليه^(١).

ومفهوم ما ورد من الأحاديث في هذا الجانب: أن الصلاة
عليه ﷺ درجات، منها: ما يبلغه به الملائكة، ومنها ما يعرض
مباشرة عليه، ومنها ما يسمع أصوات المصلين عليه، بحسب
حال المصلي عند الله، وعلى مقدار صدقه وإخلاصه.

وفي الشفا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول
في دعائه: «اللهم إنني أسألك أن تصلي علي محمد عبدك ونيك
ورسولك أفضل ما صليت علي أحد من خلقك»^(٢).

(١) وراجع جزء الإمام البيهقي في حياة الأنبياء عليهم السلام.

(٢) أورده القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/٦٦).

فالباب إذن واسع بحمد الله، وهو ما لا يزال عليه العالم
الإسلامي من قَبْلُ ومن بَعْدُ .

أمَّا تضييق هذا الباب (الواسع بالعلم والعقل والشرع
والفطرة)، فنزَعُ من الشذوذ والمرض النفسي الخبيث .

رابعاً: نعم ، الرسول ﷺ سيدنا :

لا خلاف في أن ما جاء على لسان رسول الله ﷺ في شؤون
العبادة، يتعين اتباعه بلا زيادة ولا نقص، ففي الأذان وفي التشهد
يذكر اسم الرسول ﷺ بلا لفظ اليادة، اقتداءً به، وتطبيقاً لسنة،
ويمكن أن يطمئن الأخوة المتمسكون بلفظ اليادة، في الأذان
والتشهد، أدباً منهم مع النبي ﷺ وحباً له، إلى أن الأدب معه ﷺ
إنما يتحقق بمتابعته ﷺ، فالاتباع جزء من الأدب، والأدب جزء
من الاتباع.

وأعرف عن كثير من الإخوان ما أعرف من نفسي، وهو
صعوبة النطق باسمه ﷺ مجرداً من اليادة، غير أنني أستعيض

عن النطق بالسيادة بالوجدان القلبي، والشعور الذاتي بسيادته المحققة التي ينطق بها باطني جميعاً ما دمتُ في الصلاة أو في الأذان؛ أما فيما عدا ذلك فلا عذر لكائن من كان أن يعتذر عن النطق بالسيادة بمقولة: إن الله أكرمهُ ﷺ بها في الواقع ونفس الأمر، فليس هو إذن في حاجة إلى أن تذكره بها .

نعم ليس هو في حاجة إلى ذكره بالسيادة مناً بها، ولكننا في أشد الحاجة إلى الأدب معه وتعزيره وتوقيره، والله تعالى يقول:

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (١)،

بقدر ما أكرم الذين عزروه ونصروهم، واتبعوا النور الذي أنزل معه. والتعزير هو الإجلال والتوقير والتمجيد في القول والعمل.

وقد كرم الله رسوله ﷺ في القرآن أبلغ التكريم، في أكثر من آية، وعلى أكثر من مجال، وأنت واجد أعظم التكريم في آية الأمر بالصلاة والسلام عليه. ففي كل ذلك حث بالغ وتوجيه سابع في جانب من يكرم نفسه بذكر السيادة في غير الأذان والشهد، وقد

(١) سورة النور: الآية ٦٣ .

جاء في حديث أبي داود وأحمد وابن ماجه قوله ﷺ : « أنا سيد
ولد آدم ولا فخر »^(١).

فالسيادة ثابتة له بالخطبة وبالأصل، وبالنبوة الخاتمة والأمر
الواقع، فأبي ضرر يعود على أصول الإسلام أو فروعه، إذا نحن
ذكرناه بالسيادة في غير الأذان والشهيد؟^(٢)

-
- (١) رواه أبو داود (٢/٦٣٠)، وأحمد (٢/٥٤٠)، وابن ماجه (٤٣٠٨).
- (٢) قال المؤلف رحمه الله: وإن كان لبعض الأئمة رأي آخر من أثر شسدة
حسب رسول الله ﷺ وتقديره، فهم لا يرون بأساً بذكر سيادته في
الأذان والشهيد والإقامة رضي الله عنهم، ومن أحكم ما يروى
عن الإمام الشافعي قوله: « إن الله لا يعذب على فعل اختلف فيه
العلماء »، بل ونقل «المواقف» في «سنة المهتدين» أن الإمام العز بن
عبد السلام نص على أن ما اختلف في مشروعيته ففعله أولى، ورجحه
«التراقي»، وفي كتاب «المجرات» أن العز بن عبد السلام فضل سلوك
الأدب بذكر النبي ﷺ بالسيادة في الأذان والشهيد والإقامة. ومما
أفتى إمام الحرمين الجويني، وفي «التوازين» أفتى العز بن عبد السلام
بجمله وسجن من يقول بترك سيادة الرسول ﷺ. ونقله أيضاً صاحب
«إكمال الإكمال» [الأبي السالكى]. والصرفيون يحتجون ذكر السيادة
في القلب في الصلاة، كما نص عليه ابن عطاء الله السكندري.

إنَّ ترك سيادته هنا يكون إنكاراً للواقع، وتجنباً على الفطرة
والحقيقة، ووقوعاً تحت شهوة الغرور والغش اللذوقى، وتصعيداً
عما في النفس من شذوذ وانعكاس، وتخاذل وجداني.

أليس يقول الله تعالى عن يحيى بن زكريا عليها السلام
﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾^(١)، أفلا تصل رتبة سيدنا المصطفى ﷺ
إلى رتبة يحيى بن زكريا؟!

لقد روى البخاري، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:
«أبو بكر سيِّدنا وأعتق سيِّدنا»^(٢) (أي بلال)، فمن الذي قال إن
أبا بكر وبلالاً يستوجبان السيادة، أمّا رسول الله ﷺ فمني المآلة
نظر؟!

ألم يرو البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود قوله ﷺ
لصحابته عند قدوم (سعد بن معاذ) رضي الله عنه: «قوموا
لسيِّدكم»^(٣)؟

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٩ .

(٢) رواه البخاري (٣٥٤٤).

(٣) رواه البخاري (٣٠٤٣)، ومسلم (١٧٧٠). وأحمد (١٤١ / ٦)،
وأبو داود (٣٥٥ / ٤).

وقد نقل المحدث البخاري في كتابه «الرد المحكم» بسند ثابت أن (سهل بن حنيف) حين أمره الرسول ﷺ أن يتعوذ من الحمى، فقال له: «يا سيدي»^(١) ولم ينكر عليه. (رواه أحمد في المسند والنسائي بسند قوي).

وقد ثبت في البخاري أن النبي ﷺ نهى أن يقول العبد لولاه: (ربي)، وأذن له أن يقول: (سيدي)^(٢)، وهناك حديث: «كل ابن آدم سيد»^(٣)، قال الذهبي: رواه ثقات^(٤).

ولقد عجبتُ أشد العجب من بعض المنسويين إلى العلم والسلفية المعاصرة يؤثفون بجهد خارق دائب كتباً كاملة

(١) رواه أحمد (٤٨٦ / ٣)، والنسائي في الكبرى (٧٢ / ٦، ٢٥٦)، والحاكم في المستدرک (٤٥٨ / ٤) وصححه ورافقه الذهبي.

(٢) رواه البخاري (٢٤١٤)، ومسلم (٢٢٤٩). ولفظ مسلم: «ولا يقل العبد ربي ولكن ليقل سيدي».

(٣) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٨٤)، والديلمي في الفردوس والديلمي (٢٦٢ / ٣)، وأبو بكر المقرئ والأصبهاني في «الفوائد» (١٥٨). ولفظه: «كل نفس من بني آدم سيد».

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (٦٢ / ١٢).

مثلاً حقة في إنكار النطق بسيادة رسول الله ﷺ مطلقاً بدعوى
 البعد عن الشرك، وهي دعوى مردودة من كل وجه، والإصرار
 على ذلك أمره مشبوه ومقزز معاً، وأعجب من كل ذلك قَوْلهم
 أن رسول الله ﷺ لم ينطق بها، وهل كل عالم ينطق به الرسول
 ﷺ يكون حراماً؟ لقد نطق بها حين قال: «أنا سيد ولد آدم
 ولا فخر»^(١) أليس كذلك؟ وهل كان من المعقول أن يقول عن
 نفسه (سيدنا محمد)؟

إنَّ رجلاً ما، مهراً هبطت منزلته، لا يقبل أن يُنادى باسمه
 مجرداً، حتى أولئك الذين يؤلّفون في الإنكار على سيادة الرسول
 ﷺ، فأبي أدب هذا؟!

إنها التوافه التي تُشغّل بها عن المهمّات، ولتقدّم على
 المسلمين الآن نحو (١٤) قرناً ونصف، وما عبّد واحداً منهم
 الرسول ﷺ، ولا قال: إنّه إله، أو رب، أو معبود، أو نحو ذلك،
 ولن يكون ذلك بإذن الله.

(١) سبق تخرجه ص ٨٩.

ثُمَّ إِنَّهُ لَا تَنَاقُضَ أَبَدًا بَيْنَ مَا ذَكَرْنَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ :
 «السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١) لِرَفْعِ ذِكْرِهِ بِالسِّيَادَةِ، فَإِنَّ سِيَادَةَ اللَّهِ
 (سِيَادَةَ الرَّهْمِيَّةِ سَرْمَدِيَّةً) تَنَاسِبُ قَدْرَهُ الْعَظِيمَ، أَمَّا سِيَادَةُ الْعَبْدِ
 فِسِيَادَةٌ فَانِيَّةٌ بِكُلِّ قِيُودِ الْعَبْدِيَّةِ وَحُدُودِهَا.

وَهَذَا بِالضَّبْطِ يُظْهِرُ صِفَةَ الْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ
 وَغَيْرِهَا، فَهِيَ مِضَافَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ هِيَ مِضَافَةٌ
 إِلَى الْخَلْقِ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ. وَلَا تَنَاقُضَ وَلَا تَنَاقُضَ، وَهَذَا نَرَى
 الرَّسُولَ ﷺ قَالَ هَذَا الرَّفْعَ الَّذِينَ ذَكَرُوهُ بِالسِّيَادَةِ: «قُولُوا
 بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ»، عَلَى أَنْ مَا لَكَ أَرْضِي اللَّهُ
 عَنْهُ كَرِهَ أَنْ يُسَمَّى اللَّهُ بِهِ «السَّيِّدُ» لِأَنَّهُ اسْمٌ لَمْ يَرَدْ فِي نِصْوَصِ
 الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى!!

وَهَذَا الْقَوْلُ مَشْرُوحٌ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا تُظَرُّونِي كَمَا أُظِرَّتِ
 النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ»^(٢).

(١) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤/ ٢٤)، وَأَبُو دَاوُدَ (٤/ ٢٥٤)، وَالتَّنْسَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ

(٦/ ٧٠)، وَغَيْرِهِمْ.

(٢) سَبَقَ تَحْرِيجُهُ ص ٢٥.

إذْنُ فَالْمَسْوُوعِ أَنْ يَقُولَ فِيهِ ﷺ أَنَّهُ إِلَهُهُ أَوْ ابْنُ إِلَهُهِ، وَهَذَا نَرَاهُ
ﷺ اسْتَمَعَ إِلَى كُلِّ مَنْ مَدَحَهُ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْخَطْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ،
وَلَمْ يَنْكُرْ عَلَيْهِمْ.

وَيَعْلَمُ اللهُ أَنَّا كُنَّا فِي غِنَى عَنْ كُلِّ ذَلِكَ، لَوْلَا الْإِلْحَافُ فِي
الْجُرْأَةِ الْمُسْتَدِيمَةِ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى
أَصْحَابِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَنْصَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى أَزْوَاجِ
سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى ذُرِّيَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَسَلِّمْ وَبَارِكْ بِمَا أَنْتَ
أَهْلُهُ، وَمَا هُوَ أَهْلُهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

خامساً: خوارق ليلة المولد وغيرها:

وقد شاع في الأمداح النبوية منثورة أو منظومة، ذكر بعض ما
جاء من أخبار الخوارق في ليلة المولد، ومنها زلزال إيوان كسرى،
وخود نار فارس، وغيضان بحيرة ساوة (بفارس أيضاً)، كما قد
يذكر المداحون أيضاً: قصة شهادة الضب، وتكليم الغزال،

واستجارة الجمل، وحديث الذئب، ونطق الحمار، وحنين الجذع،
وتسيح الحصى، ونبع الماء، وتكثير الزباد.

ولا أرى حرجاً على مَنْ ذكر هذا^(١)، وإنْ ضعف إسناد
بعضه، فقد وقع ذكر بعضه في صحيح ابن حبان، كما ذكر
بعض أمثال ذلك ابن جرير الطبري في (التاريخ)، وأبو نعيم
في (الدلائل)، والبيهقي في (الدلائل) أيضاً، والقسطلاني في
(المواهب)، والزرقاني في (شرح المواهب)، والسيوطي في

(١) أي: إذا لم يكن يعلم أنه موضوع .. والواجب على مَنْ كان من أهل
العلم أن يتحرى الصحيح والحسن ونحوه عند ذكره للأحاديث
النبوية، لشدة الوعيد الوارد في الكذب على رسول الله ﷺ، ولقوله
ﷺ فيما رواه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٩): «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي
بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ، فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ».

وكلام شيخنا رحمه الله تعالى هو في الاعتذار عن الذين وقعوا في
هذا الأمر، وليسوا من أهل الحديث، والتمس العذر لهم، وليس هو
بذريعة لمن أراد أن يعتمد ذلك .. وقد جمع العلامة المحدث عبد الله
بن الصديق الغماري رحمه الله تعالى شيئاً مما اشتهر في كتب المولد،
وهو موضوع أو منكر أو واهي، ونبه عليه في كتابه: «إرشاد الطالب
النجيب إلى ما في كتب المولد النبوي من الأكاذيب».

(الخصائص)؛ والصاحي في (السيرة)؛ وغيرهم، فصَحَّ العذر
لمن ذكر ذلك في المذائح والموائد، فليس كل أصحاب الموائد
والمذائح من علماء الحديث، وحسبهم ذكر ذلك في أكثر من
كتاب معروف.

ثُمَّ إِذَا جَاءَ تَقَادُّمُ الْحَدِيثِ بَعْدَ هَذَا فَقَالُوا بَقَوْلِهِمْ فِي بَعْضِ
ذَلِكَ فَهِيَ حَقُّهُمْ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي تَفْسِيْقُ الْقَائِلِ بِهِ وَلَا تَأْثِيْمَهُ،
فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ ضَعِيفًا فَقَدْ جَازَ الْأَخْذُ بِهِ هُنَا عِنْدَ كَافَةِ الْأُمَّمَةِ،
وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ حَمَلْنَا مَذْحَ الْمَذَاحِينَ عَلَى خِيَالِ الشُّعْرَاءِ، وَأَثَرُ
أَحِبِّ النَّبِيِّ، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ فَسِيحٌ جَائِزٌ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ الْعِلْمِ،
وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا يَنَالُ مِنْ عِظْمَةِ الرَّسُولِ ﷺ، بَلْ إِنَّهُ قَدْ يَزِيدُ فِي
إِسْرَارِ بَعْضِ النَّاسِ، وَقَدْ تَأَصَّلَ عِنْدَهُمُ التَّصْدِيقُ الْفِطْرِيُّ بِمَا
لَا يَجُلُّ بِحَقِّ الرَّسُولِ ﷺ.

ومن واجب أهل العلم التزام الإشارة الرقيقة إلى هذه
القضية، وبخاصة أنها لا تتعارض مع أصل أو فرع في دين الله،
وقد أظن الحافظ قطب الدين في استيعابها في (شرح السيرة) :

وتبعه حافظ مغلطاي (بضم الميم) في (الزهر الباسم) وغيرهم
وغيرهم، فالأمر هين في ذاته، وفي أثره، ثم إن نقله إلى أحكام
الأصول، بعيد كل البعد عن الصدق، وانشغال بالتوافقه عن
العضائم، وهنا يأتي الحرام الذي لا خلاف عليه.

ويجب أن يؤخذ في الاعتبار قول الإمام المحدث الشيخ
علي القاري في كتابه «المصنوع في الحديث الموضوع» ما نصه:
«لا احتمال أن يكون الحديث موضوعاً من طريق صحيحاً من
آخر، لأن هذا كله بحسب ما ظهر للمحدثين، من حيث النظر
إلى الاستناد، وإلا فلا مطمع للتقطع في الاستناد، لتجريد العقل أن
يكون الصحيح في نفس الأمر موضوعاً، والموضوع صحيحاً إلا
الحديث المتواتر»^(١).

وقد قال بهذا القول كثير من كبار علماء الحديث فنقلت

النظر إليه.

(١) النظر: المصنوع في معرفة الحديث الموضوع ناشئ عن علي القاري ص ٤٤.
وكلام الشيخ هو في الحديث الذي اختلفوا فيه بين الوضع وغيره.

قال الشيخ العجلوني في مقدمة (كشف الخفا):

« والحكم على الحديث بالوضع والصحة أو غيرهما، إنما بحسب الظاهر للمحدثين، باعتبار الإسناد أو غيره، لا باعتبار نفس الأمر والقطع، لجواز أن يكون الصحيح مثلاً - باعتبار نظر المحدث - موضوعاً أو ضعيفاً في نفس الأمر، وبالعكس... »

نعم المتواتر مطلقاً قطعي النسبة لرسول الله ﷺ اتفاقاً، ومع كون الحديث (غير المتواتر) يحتمل ذلك، فيعمل بدقتضى ما يثبت عند المحدثين، ويترتب عليه الحكم الشرعي المستفاد منه للمتبين^(١).

فالجماعة على خوارق ليلة المولد بصفة خاصة، وبقية الخوارق المنسوبة إلى رسول الله ﷺ بصفة عامة، حملة يجب أن تعرف مكانها ووجهها من العلم الإسلامي السبع الصحيح.

(١) انظر: كشف الخفا للعجلوني ٩/١.

القسم الثاني

المولد

أَبَانَ مَوْلِدُهُ عَن طِيبِ عُنْصُرِهِ

يَا طِيبَ تَبْتَلَا مِنْهُ وَمُحْتَمِّمِ

يَوْمَ تَنْرَسَ فِيهِ الْمُرْسُ أَنَّهُمْ

قَدْ أَنْزَلُوا بِحُلُولِ الْبُسُوسِ وَالنَّعْمِ

وَبَاتَ إِيوَانُ كِشْرَى وَهُوَ مُنْصَدِعٌ

كَلَّمَا أَصْحَابِ كِشْرَى غَيْرَ تَلْتَمِمْ

وَالنَّارُ خَامِدَةٌ الْأَنْفَاسِ مِنْ أَسْفِ

عَلَيْهِ وَالنَّهْرُ سَاهِي الْعَيْنِ مِنْ سَدَمِ

وَمَاءَ سَاوَةِ أَنْ غَاضَتْ بِحَيْرَتِهَا

وَرُدَّ وَارِدَتُهَا بِالْغَيْظِ حِينَ ظَمِي

القسم الثاني

المولد

أولاً: المقصود من عبارة المولد:

عندما يطلق لفظ المولد، فإنه ينصرف إلى لوتين من الواقع:

١- اللون الأول: هو ما تعودده الناس من إحياء ذكرى مولد

سيدنا رسول الله ﷺ بالتجمع على مجالس العلم والذكر، وطب

القدوة والتعاون، وبذل الصدقات، والتعارف والثقافة، وبحث

شؤون الإسلام والمسلمين، وغير ذلك من مبادئ الخير المتعددة.

هذا اللون من التجمع من أجل هذه الغايات المرغوبة،

مشروع، سواء كان بمناسبة الذكرى النبوية الكريمة، أو

بمناسبة ذكرى بعض الرجال، من ذوي الآثار الطيبة، والتاريخ

العظيم، أو بمناسبة ذكرى أيام الله.

وقد دللنا على مشروعية هذه التجمعات إذا خلت من المناكر

والمحرّمات بما يكفي ويشفي فيسأ حَقَقْنَا من كتبنا المختلفة،
وخصوصاً كتابنا «أصول الوصول»، وليس هنا مكان تكراره.

٢- اللون الثاني من هذا الواقع: ما ألفه السانف والخلف

من رسائل في ذكرى رسول الله ﷺ على خط معين، يجمع بين
تجيدته ﷺ وذكر قصته مختصرة مسجوعة الترتيل والإنشاد
والإفادة والبركة.

وهذا اللون هو المتصل ببحثنا عن الصلاة وملحقاتها، وما

يرتبط بها، فهو نوع أكيد من الصلوات على سيد الكائنات ﷺ.

فليس حديث هذه الموائد حديث تاريخ وسيرة، بقدر

ما هو تذكير، وتبشير، وتحريك للعاطفة، وإشباع للوجدان،

وتحبيب في النبي العظيم ﷺ والصلاة عليه، وإشاعة بعض

آدابه وخصائصه، وتثبيت مواصلة القدوة به، والتعلق القلبي

بروحانيته، على أسلوب الهداء والنشيد المحبب.

ثانياً: تاريخ تأليف الموالد:

ربما كان من أول من ألف في هذا المعنى الشيخ (ابن الجوزي) من رجال القرن السادس في كتابه «العروس».

ثم جاء من بعده الشيخ (ابن دحية) من رجال القرن السابع، فألف كتابه «التنوير» للسلطان مظفر الدين (طغرل كوكبري) حاكم (إربل) ^(١)، الذي كان أول من بذل بكل مسخاة على إحياء ذكرى المولد النبوي من أهل السنة ^(٢)، حتى لقد منح الشيخ

(١) إربل: إحدى مقاطعات العراق الآن، وكان ملكها طغرل محارباً مع صلاح الدين.

(٢) يقول الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى في مقدمة (قصة المولد):

« وأول من علمته صرف همته إلى الاحتفال باليوم الموافق يوم مولد الرسول ﷺ فيها حكاه ابن مرزوق هو القاضي أحمد محمد العزفي السبتي المالكي في أواسط القرن السادس وأوائل السابع، واستحسنه جمهور شيوخ المغرب ووصفوه بالملك الحسن ».

ثم قال رحمه الله:

« وشاع ذلك في بلاد المغرب والأندلس، ولما رحل العلامة أبو الخطاب عمر المعروف بابن دحية البليسي المالكي رحلته =

ابن دحية على تأليفه هذا (ألف دينار)، وكان يجمع الناس للاستماع إلى هذا التأليف في أحفال بالغة الروعة والجلال، فكان أول من أحيا المولد من (أهل السنة)، إذ كان الشيعة الفاطميون هم الذين بدعوا هذا التقليد، فلما علموا بسخاه المظفر بالغوا هم في ذلك حتى أسرفوا وأتلفوا.

وقد تبع ابن دحية نفر غير قليل، منهم (ابن جابر الأندلسي) من رجال القرن الثامن، والشيخ (انغرةاطي) من رجال القرن التاسع.

... الشهيرة إلى الشرق أول القرن السابع، واتصل بالملك الجليل مظفر الدين أبي سعيد كوكبوردي ابن زين الدين كوجك علي صاحب إربل حسن الشيخ للملك التستن بهذا السنن، فرغبت همه في الانتماء بهيتم أفاضل الزمن، لذلك أقام في ستة ست وستائة حفلاً عظيماً، وأنشأ له ابن دحية كتاباً سماه «التنوير بمولد السراج المنير»، ليقرأ في ذلك اليوم، وجعل يعيد قراءته كل عام، كارة في اليوم الثامن، وتارة في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول. فهو أول الملوك نظم هذا الاحتفال في سلك رسوم دولته».

ثالثاً: أشهر تأليف الموالد:

ولا شك أنه قد شهد هؤلاء تأليف تين دونوا تاريخ الرسالة
على الأسلوب العلي الجاد كابن إسحاق، وابن سعد، وابن
هشام، وأصحاب (كتب المغازي)، وأحوال الرجال.

كما أنه لا شك أنه قد لحق بهؤلاء وأولئك نفر آخرون، من
أشهرهم (الشيخ المناوي)، ومؤلفه في المولد مشهور منتشر،
محموظ في أكثر البلاد الإسلامية. بل هو أشهر ما يذكر في هذا
الباب.

ويليه في الشهرة والانتشار مؤلف (الشيخ البرزنجي)
في المولد، حتى كأنه لا يوجد غير مؤلفيهما في هذا المجال على
المستوى الجماهيري العام في ديار الإسلام.

ويأتي مولد المناوي (بضم الميم) والبرزنجي: بعض الموالد
الصوفية الخاصة، وأشهرها: مولد الشاذلية بمصر، ومولد
الشيخ (الحداد) عند صوفية اليمن وما حوزها.

وقد ألف المرحوم الشيخ (محمود خطاب السبكي)^(١) مؤسس الجمعية الشرعية، مؤلداً^(٢) جرى فيه مجرى من سبقه من المؤلفين، مع شيء من التحفظ والاحتياط، ثم جاء خلفاؤه وأعادوا طباعته، بعد أن حذفوا منه الكثير مما جاء في الأصل، تبعاً لما اختاروه لأنفسهم بعد وفاة مؤسس الجماعة من رأي ومذهب خاص.

(١) توفي الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله تعالى في (١٩٣٣ م) عن عمر يناهز ٧٥ عاماً.

(٢) هو المؤلف المسمى «المقامات العالية في النشأة الفخيمة النبوية»، طبع في حياة الإمام الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله (١٩٣١ م)، ثم أعاد طبعه ابنه وخليفته الشيخ أمين خطاب السبكي سنة (١٣٧٣ هـ/ ١٩٥٤ م)، ثم أعاد طباعته الشيخ يوسف أمين خطاب (١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م)، وقد تم في هاتين الطبعتين اللاحقتين حذف الكثير مما ورد في الطبعة الأولى (طبعة المؤلف الشيخ محمود خطاب السبكي).

ثم قام بتحقيق الكتاب وإعادة طباعته الأخ العلامة المحقق أبو سبيل نجاح عوض صيام (من علماء العشيرة المحمدية)، ونشر في دار المقطم بالقاهرة في طبعتين متتاليتين (٢٠٠٧، ٢٠٠٨ م)، وقد أعاد إلى الكتاب ما حذف منه مما ورد في طبعة المؤلف الأصلية، وجعله بين أقواس.

رابعاً: مناهج مؤلفي الموالد وحكمها:

ولمَّا كان المراد من هذه الموالد في الجماهير، هو إثارة الشوق إلى رسول الله ﷺ وتجديد المودة معه، والتبرُّك باستماع قصته ﷺ، والتعبد بالمشاركة الجماعية في كثرة السَّلَام عليه ﷺ، والتعرف إلى فضائله وخصائصه، والتميم بتمجيدِه وتقليد شمائله، لذلك لم يلتزم مؤلفو الموالد صحيح الأخبار، بل تجاوزوها إلى الضعيف، اعتماداً على جواز العمل به في الغضائِل والمناقب والتواريخ، وربما تجاوزوا الضعيف إلى غيره بحسن النية لا محالة، وليس مؤلفو الموالد من علماء الحديث، وقد اكتفوا بما راجعوه في بعض كتب الحديث والسير بصفة عامة.

ثُمَّ تجاوز بعضهم هذه المرحلة إلى الخيال الشعري، الذي يتكلم به (لسان الحال)، فتقلوا ما نقلوا عن لسان الأكوان بأنواعها، من الجن والانس والوحش والخصير والملك، من كل ما يتصور إمكان حدوثه في مثل هذا الحدِّث السعيد الفريد في دورة الحياة (حدِّث المولد الخالد).

وما دام الخيال جائزاً في الشعر المرزوق المتقن، فهو بالتالي جائز في هذا النثر المسجوع على الطريقة الفنية الموروثة في تأليف هذه الموائد.

غير أنه مما يجب شرعاً: أن يشار إلى ذلك بالقول الرقيق والبيان الرفيق، ما دام هذا الخيال، لا يخالف معلوماً من الدين بالضرورة، ولا يفسد معالم الإيمان بالله تعالى.

بل كثيراً ما كان الخيال - والقصص منه بخاطرة - من أسباب تأكيد الدين وإحياء الوجدان، وهذا لا نرى موجباً للحملة العنيفة التي يحملها بعضهم على الموائد، حين يسحب عليها قانون الشرائع والتواريخ وتحقيق النصوص، وليس الأمر كذلك (راجع ما سبق أن كتبناه في ملحقات القسم الأول من هذا البحث).

أمّا من الجانب اللغوي والأدبي، فأكثر بناء هذه الموائد من النثر والشعر، جماهيري، ساذج بسيط، يشيع فيه بعض التكلف والتقليد، وإنما يستع في ذلك كده شيع الصدق والإخلاص،

وحقيقة الحب الذي لا مرأى عليه في كل كلمة من الشعر أو النثر
في هذه الموائد.

خامساً: قصة آخر مولد عُرف:

وكان هذا جميعاً من الأسباب التي حفزت المرحوم (محمد
الغرابي بأمساً) وزير الأوقاف بوزارة الوفد في الثلاثينيات، إلى
إعلان منح جائزة مجزية لمن يؤلف مولداً خالياً من المآخذ التاريخية
واللغوية والشرعية .

وقد تقدم كثيرون بآرائهم ، وفاز بالجائزة الأولى المرحوم
(الشيخ عبد الله بك عفيفي) شاعر المثلث وخطيبه وقتئذ .

وطبع مولد الشيخ عبد الله أفخر طباعة ، ووزع في كل مكان ،
ولاحتته أجهزة الدعاية والإعلام ، بكل طاقاتها ، وكلف الشيخ
طه النسنسي ، أحد مشاهير المؤرخين ، بترتيبه وإشادته خاصة (١) ،

(١) وأذيع المولد النبوي للشيخ عبد الله عفيفي في برنامج «السيرة
العظيمة» ، إخراج وإلقاء: عبد الوهاب يوسف، وتلحين القصائد:
سيد شطاء، وإشادته: الشيخ النسنسي وبطانته، وقد أنتجته فيما بعد شركة
صوت القاهرة في صورة «شريط كاسيت» .

ومع هذا كله لم يكتب له نجاح ولا انتشار، وأصبح من محفوظات دار الكتب، مع عشرات من مثله سابقة عليه.

وقد كان كبار القراء يفخرون بالتغني بعبارات الموائد القديمة، ويحيون أكرم أليالي والمناسبات بترتيلها المنظم، وإنشاد قصائدها الملحنة على أصول الموسيقى العربية، وخصوصاً في ليالي الأعراس، والمواسم، والأعياد، والمناسبات السعيدة، كالعودة من الحج، وسبوع المواليد، والوفاء بالندور.

- الموشحون والمذهبية:

تُسمَّ جاء من بعد هؤلاء طائفة (أحييت وجودها الإذاعة المصرية الآن، وهم الموشحون والمذهبية)، أو المبتهلون والبطانة (على التسمية الإذاعية الجديدة)، ولنا على أسلوب إنشادهم ما أخذ شتى، فإنهم بأسلوب التواشيع الحالية لا يحققون الغرض من إنشاد قصائد المولد وترتيل قصته، أو دعاء الله والابتهاال إليه، والتضرع في حضرته، وخصوصاً قبيل صلوات الفجر، وإنما أصبحت الغاية عندهم إعلان

المقدرة على الانتقال في السلم الموسيقي، ومقامات التلحين،
وتقاييب الكلمة الواحدة ألف مرة، تقليباً ثقيلاً مجروحاً هزيباً،
بلا هدف ولا أثر، إلا حسن التنسي، وإيقاع النغم، وبهذا فأت
أخلف الشريف المقصود من التوشيح والابتهاال، وتلاوة
القصة المباركة، ولا قوة إلا بالله.

وقديماً كانوا يقرءون المولد ترتيباً وإنشاداً من الغلاف إلى
الغلاف، في الأئيلة الواحدة، فيذكرون الجمهور بكثير من معالم
سيرة رسولهم العظيم ﷺ، ثم بالغوا في اختصار ذلك حتى
اكتفوا بقصة زواج أمية وعبد الله إلى ساعة المولد الخالد، ثم
تغالوا فتركوا ذلك جميعاً إلى إنشاد قصائد تافهة المعنى والمبنى،
تدور كلها حول جمال وجهه الشريف، وجاذبيته، وحسن قوامه
ولفتاته، وفتاك عيونه، وما إلى ذلك من التشبيحات الغزلية،
والتشيب النسوي الناقط، وبذلك قتلوا المعنى النبيل الذي
كان منظوراً إليه في دائرة تأليف الموالد النبوية وإنشادها.

- الشيخان: النقشبندي وطوبار وآخرون!

وتقتضينا أمانة العلم والتاريخ أن نستثني من المؤسسين أو
المبتهلين رجلين عاصرناهما جديرين بالتقدير، هما الشيخ المرحوم
سيد النقشبندي، والشيخ نصر الدين طوبار أظل الله بقاءه^(١).

فهذان الرجلان حافظا على كرامة التوثيح والإنشاد الديني
والإبتهال بحق، وقدما فيه ما أرضى طرفي الخاصة والعامة،
والفن الأصيل والشرع الشريف.

نعم لكل منهما أسلوبه المستعمل، ولكنها القرود بالصورة
المشرفة الجديرة بالتسجيل.. ومن قبلها كان الشيخ علي محمود،
والشيخ أحمد نداء، والشيخ البناء وسكر.

(١) كان الشيخ سيد النقشبندي من رجال العشرة المحمدية، وكذلك
الشيخ الطويحي.

توفي الشيخ سيد النقشبندي في (١٩٧٦م)، تاركاً ثروة من الأناشيد
والإبتهالات، إلى جانب التلاوات القرآنية والأذان، بصوت سهاوي،
وتوفي الشيخ نصر الدين طوبار في سنة (١٩٨٦م)، تاركاً أيضاً ثروة
من التسجيلات الإذاعية المتنوعة.

وتليهم موشحون قليلون صالحون كالشيخ الطرخي
مد الله في عمره^(١)، وهو في طريقة الغدائه وصوته أصبح علامة
على نتحات رمضان، ومن قبله كان الشيخ بيومي، واليوم في
الصعيد الأعلى (الشيخ العطواني)^(٢) من هذه البقية المباركة.

وقد استمعت من سنين في دمياط إلى نشيد كفيف يسمي
(الشيخ عامر)^(٣)، وهو رجل متعدد المواهب، يلقي إليه أحد

(١) توفي الشيخ محمد الطرخي يوم الجمعة (٩ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ)
أنوار (٦ / ٣ / ٢٠٠٩ م)، عن (٨٧) عاماً، رحمه الله تعالى. وقد
شاهدناه رحمه الله في احتفالات العشرة المحمدية بالبيد النبوي، وقد
كان حريصاً على المشاركة فيها سنوياً.

(٢) الشيخ عبد العظيم أحمد سليم العطواني ذنبة إلى قرية العطواني، وهي
إحدى قرى مركز «إدفو» بمحافظة أسوان جنوب مصر، وقد اشتهر
الشيخ العطواني حفظه الله بإنشاده ليردة الإمام البوصيري.

(٣) وقد سجل شيخنا رحمه الله تعالى في مجلة المسلم (العدد ١٩،
العدد ١١)، (غرة جنادي الآخرة ١٣٨٩ هـ / ١٤ أغسطس ١٩٦٩ م)،
خبر رحلته إلى كفر سعد بدمياط، والتي استمع فيها إلى ذلك الشيخ،
قال: «الشيخ إسماعيل عامر القاري النشد المبدع والشاعر المجيد،
هذا الرجل فريد في باب حقا، فقد كان يلقي إليه بيت الشعر، لم يسبق
له به علم، فيلحنه وينشده، بحماسة، أو مشطراً، أو متابعاً، على =

الحاضرين بأي بيت من الشعر في أي بحر وقافية، فإذا هو ينطلق
مرتجلاً من نفس البحر والقافية بالكثير من الأبيات ينشدها،
ويرددها في مقدرة لغوية وإنشادية تستلفت الأنظار فهو شاعر
مرتجل ومثد قدير.

- المداحون واليرة:

وقد كانت السيرة النبوية أو المولد النبوي يترجم بين
الجراهير إلى الشعر العامي^(١)، ويحفظه ويتغنى به جماعات، تسمى
جماعات المداحين، يتشددونه في التجمعات الدينية الشعبية،

== البديهة، في سرعة عجيبة، وتركيب قوي، وعلى معانٍ جميلة مطربة،
تستوجب الإعجاب والتقدير. وعجيب جداً ألا يُكْتَدَم هذا الرجل
إلى الجمهور من طريق وسائل الإعلام، التي قدمت الكثيرين ممن لا
يخارونه في صوت ولا علم ولا موهبة، وإنما ليرجو أن يستمع إليه ولو
بعض المهتمين بـ(الفلوكلور) وباكتشاف المواهب، فسيجدون فيه
شيئاً جديداً».

(١) ولعل من آخر ذلك ما كتبه شيخ الزجالين: عبد الفتاح شلبي، الذي
كتب (السيرة النبوية) بالموال الشعبي، وطبعها دار الشعب في خمسة
أجزاء، وقدم لها شيخنا الإمام الراحل رحمه الله بمقدمة مهمة.

وفي بعض أحفان ومراكب بعض المتصوفة، بل وفي المناهي
والمجالس كانوا يحبرن به الليالي المختلفة على دقائق البازات
والدفوف، وأصوات الأراغن والناسي، وكان ذلك منتشرأ في
الريف والصعيد المصري.

وكان هؤلاء المداحون، ولا زالت لهم بقايا متمسكة في
الأرياف يتحرون غرائب المرويات من المعجزات النبوية،
وقصص يوسف ومريم وأيوب وغيرهم، فينظمونها، أو تنظم
لهم، فيسمعها العامة رجالاً ونساء، فتنهدس عيونهم بالدموع في
بعض المواقف، كما تجد الفرحة والنشوة على وجوههم في مواقف
أخرى، حبا تحرك الأنشودة، وعلى مدى اقتدار المغني.

وكنا ترى الناس يتقيدون من بعض ما يسمعونه خلال
الإنشاد من بعض مكارم الأخلاق المروية، بقدر ما يحصلون من
ثقافة تاريخية فيها المقبول والمفروض، وقد تطورت هذه الصورة
في المدن والعواصم الآن، وتخصصت لها شخصيات ومسجلات لها

أشرطة (الكاسيت) مما يستوجب الاهتمام الكبير، للانتفاع بهذه
الطائفة، بعد تصحيح أوضاعها ومروياتها المختلفة، فإنه يوجد في
كثير منها ما لا يقبله عقل ولا شرع ولا أدب، وقد يأري بعض
الآشياخ مدى تأثير أهل الريف بهذه الصورة فنظم بالنقطة العامية
جانبا من التوحيد والنقش، ودفعه إلى بعضهم ليتغنى به أثناء
المدايح، وكانت تجربة لم يبلغ أثرها، ولم يتحقق الغرض منها، بل
ماتت في مهدها.



القسم الثالث
الأمداح النبوية

أَرَى كُلَّ مَدْحٍ فِي النَّبِيِّ مُقَصَّرًا
وَإِنْ بَالَعَ الْمُثْنِي عَلَيْهِ وَأَكْثَرَا
إِذَ اللَّهُ أَتَى بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
عَلَيْهِ فَمَا بِمِقْدَارٍ مَا يَمْدَحُ الْوَرَى

الْأَمْرُ أَعْظَمُ مِنْ مَقَالَةِ قَائِلِ
إِنْ رَقَّ الْبَلْغَاءُ أَوْ إِنْ فَخَّمُوا
مَاذَا يَقُولُ الْمَادِحُونَ وَمَدْحُهُ
حَقًّا بِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ الْمُحْكَمُ

القسم الثالث

الأمداح النبوية

أولاً: المدح المنشور:

الآن وقد فرغنا من إجمال الكلام على الصَّلوات والتسليّات،
ثُمَّ على (المواليد) لارتباطها التام بالصَّلوات والتسليّات كما
أسلفنا، نرجو أن تتمّ البحث بإجمال الكلام على المدائح النبوية
من حيث إتها ثناء ودعاء وتعديد مناقب ومواهب، ودفاع عن
العقيدة، وردع للمخصوم، فهي قطعاً من الملحق بالصَّلوات، على
الْحَقِيقَةِ، وعلى المجاز والاعتبار معاً.

ولنا أن نعتبر صيغ الصَّلاة والسَّلَام على رسول الله ﷺ مما
قَدَّمْنَا من نماذج مثورة أو منظومة، من صميم المدائح النبوية
المُرْصَلَةِ، التي يشترك فيها العقل مع الوجدان، فتجمع بين
الإيمان والبيان.

- من كلمات الإمام علي:

وحسبنا أن نُقَدِّمَ نموذجاً لهذا المدح المشهور، من إمام البلاغة الخالد سيدنا الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد سدد وجدده، وأغساد وأجساد وأحاط، بشتى المعاني والصور البيانية النادرة، ومن ذلك قوله في أحد ابتهالاته إلى الله ذاكر أرسول الله ﷺ:

«أورى قبساً لقايس^(١)، وأنار علماً لحابس^(٢)، فهو أميك المأمون، وشهيدك يوم الدين، وبعيذك نعمة، ورسولك بالحق رحمة.. اللهم ائسم له من عدلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك.. اللهم أعل على بناء البائين بتاءه، وأكرم لديك نزله، وشرف لديك منزله، وآته الوسيلة، وأعطه السناء والقضيلة.

(١) أورى: أوقد. وأقبس بالمحريك: الشعلة من النار تقبس من معظم النار. والقابس: أخذ النار من النار. والمراد أن النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لا كشافه. اهـ من شرح الشيخ محمد عبده.

(٢) الحابس: من حبس ناقته وعثانها، حيرة منه لا يدري كيف يهتدي فيقف عن السير. وأنار له علماً أي وضع له نارا في رأس جبل ليستنقذه من حيرته. اهـ من شرح الشيخ محمد عبده.

وأحسرتنا في زمرة، غير خزايا ولا نادمين، ولا ناكثين ولا ضالين
ولا مضلين»^(١).

وقوله في وصفه ﷺ:

«قد حقر الدنيا وصغرها، وأهونها وهونها، وعلم أن الله
زواجا عنه اختياراً، وبسطها لغيره احتقاراً، فأعرض عنها بقلبه،
وأما ذكرها عن نفسه، وأحب أن تغيب زيتها عن عينه، لكيلا
يتخذ منها رياضاً، أو يرجو فيها مقاماً»^(٢).

وقوله في التعريف به ﷺ:

«أرسله بالدين المشهور، والعلم المأثور، والكتاب المسطور،
والنور الطامع، والضياء اللامع، والأسر الصادع، إزاحة
للثبته، واحتجاجاً بالينات، وتحذيراً بالآيات، وتخويشاً
بالمثلات، والناس في فتن انجزم فيها جبل الدين، وتزعزعت
سواربي اليقين...»^(٣) إلخ.

(١) نهج البلاغة للشيخ الرضي، بشرح الشيخ محمد عبده (١/٢١٤).

(٢) المرجع السابق (١/٢١٤).

(٣) المرجع السابق (١/٢٨).

وهذه كلها أمداحٌ عظيمةٌ في صلواتٍ كريمةٍ، أو صلواتٍ كريمةٍ في أمداحٍ عظيمةٍ، ولنا أن نعتبر ما أتى ويأتي من ذكره ﷺ في خطب الكتب الدينية، وعلى لسان خطباء المنابر الإسلامية، نعتبرها من الصلوات الثرية التي لم تنتهي إلا بانتهاء الزمان.

ثانياً: المدح الشعري عند اللف:

فإذا انتقلنا إلى المذائح الشعرية، وهي كما كررنا، موصولة بالصلاة والسلام عليه ﷺ، أو هي امتداد لها، كان أول ما يحظره بالبال قصائد شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت، غير أنه قبل الحديث عن حسان، لا ينبغي أن ننسى قصيدة الأعشى، ولو أنه لم ينشدها بين يدي النبي ﷺ لعماء غراه به خصوم الرسالة. إلا أنها سارت في الناس وسجلها التاريخ، حتى كأنه أنشدها بين يديه ﷺ، وهي من الطراز الجاهلي القوي البناء، والذي كان يُستجدي به العطاء. ومطلعها:

أَلَمْ تَقْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً أَرْمَدَا

وَعَادَكَ مَا عَادَ السَّلِيمَ الْمُهَدَا

ويستمر في القصيدة حتى يتحدث عن ناقته وعن غايته

قائلاً:

فَأَلَيْتُ لَا أُرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ

وَلَا مِنْ حَفِيٍّ حَتَّى تُلَاقِي مُحَمَّدَا

نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَاهُ، وَذِكْرُهُ

أَغَارَ لِعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدَا

لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ

وَلَيْسَ عَطَاءُ الْيَوْمِ مَانِعُهُ غَدَا

مَتَى مَا تُنَاجِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ هَاشِمٍ

تُرَاجِي، وَتَلْقَى مِنْ فَوَاضِلِهِ نَدَى

كما يجب ألا ننسى بعد ذلك كعب بن زهير في قصيدته

المشهوره (بانت سعاد) التي قالها بعد أن أمته الرسول ﷺ

يستغفر بها عن ماضيه، ويرجو آخرته ويمدح الرسول ﷺ .
وهي القصيدة التي يقال إن رسول الله ﷺ كافأه عليها ببرده
الشريف، وقد اشتهرت شهرة بالغة، وقد استهلها بقوله:

بَانَتْ سَعَادٌ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتْبُولٌ

مُتَّيِّمٌ إِثْرَهَا، لَمْ يَمُدَّ كَكَبُولُ

واسترسى على أسلوب عصره حتى قال:

بُئِيتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَلَنِي

وَالْعَتَى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ

وَقَدْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ مُعْتَذِرًا

وَالْعُذْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَتْبُولُ

لَا تَأْخُذَنِي بِأَقْوَالِ الْوَشَاةِ وَلَمْ

أُذْنِبُ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْأَقَاوِيلِ

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُتَضَاءُ بِهِ

مَهَلْدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَلُولُ

والتصيدة في نحو ستين بيتاً من الشعر الجيد الرصين، وقد
اعتبرها السلف من أجل ما مُدح به الرسول ﷺ، فشرحوها
صرفياً وأديباً، وشطروها وخسوها، وكان ممن عارضها الشاعر
الكبير (ابن نباتة) المصري، و(شرف الدين) البوصيري، و(ابن
سيد الناس) اليعمري، و(ابن جابر) الأندلسي، وغيرهم، كما
ترجمت إلى الفرنسية وغيرها.

- عَوْدًا إِلَى حَانَ بْنِ تَابِتٍ -

وَنَعُودًا إِلَى (حَسَّانَ) الَّذِي اخْتَصَّ بِلِقَابِ (شَاعِرِ النَّبِيِّ ﷺ)،
وَالَّذِي فَازَ بِدَعَائِهِ ﷺ لَهُ، فَجَدَّ لَهُ الْكَثِيرَ الطَّيِّبَ مِنَ الْأَمْدَاحِ،
وَنَجَّاهُ مِنْ عَيُونِ قَصَائِدِهِ (الْعَيْنِيَّةِ) الَّتِي رَدَّ بِهَا عَلَى (الزُّبَيْرِ قَانَ بْنِ
بَدْرٍ) شَاعِرٍ وَفَدَّ تَمِيمًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِيهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فُهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ

قَدْ يَبْنُونَ سَنًا لِلنَّاسِ تَبَعٌ

يَرْضَىٰ بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ

تَقْوَىٰ إِلَهِهِ، وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا

إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ

فَكُلُّ سَبْقٍ لِأَدْنَىٰ سَبْبِهِمْ بَع

أَكْرَمِ بِقَوْمِ رَسُولِ اللَّهِ شِبَعُهُمْ

إِذَا تَفَاوَتَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيَعُ

ثُمَّ تَأْتِي بَعْدَ (عَيْنِيَّة) حَسَان (هَمَزِيَّتِهِ) الْقِيَمَةُ، وَفِيهَا بَعْدَ

مِصَاوِلَةَ نَحْصُومِ الدَّعْوَةِ يَقُولُ:

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا

يَقُولُ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءُ

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ سِيرْتُ جُنْدًا

هُمُ الْأَنْصَارُ غَايِبُهَا اللَّقَاءُ

وَجِرِّيْلُ رَسُولِ اللَّهِ فِيْنَا

وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ

أَلَا أْبَلِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي

مُعْتَمِلَةً، فَقَدْ بَرِحَ الْخَنَاءُ

هَبْحُوتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ

وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَيْتَ لَدِي كُفْيٌ

فَفَرُّكُمْ مَا لِحَيْرِكُمْ مَا التَّدَاءُ

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ

وَيَمْدَحُهُ، وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ؟

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِزِّي

لِعِزِّي مُحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَاءُ

وفي (داليتہ الصغري) التي ردّ فيها على أهاتف الذي سمعه،

يقول حسان:

نَبِيٌّ يَرَى نَأَا لَا يَرَى النَّاسُ حَوْلَهُ

وَيَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ

وَإِنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مَقَالَةً غَائِبٍ

فَتَضِدُّ بِهَا فِي الْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى الْغَدِ

وَهَلْ يَسْتَوِي ضَلَالٌ تَرْمِي تَسْتَهْوَا

عَمِّي، وَهَدَاةٌ يَهْتَدُونَ بِمِهْتَادِي؟

وَنَحْتُمُ مَا اخْتَرْنَاهُ مِنْ مَذَائِحِ حَسَانِ بَأْيَاتِ مِنْ (دَالِيهِ) الَّتِي

قَالَهَا بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمِنْهَا:

بَطِيئَةٌ رَسْمٌ لِلرَّسُولِ وَمَعَهْدٌ

ثَبِيرٌ، وَقَدْ تَعَنَّى الرَّسُولُ وَتَهَمَّدُ

وَلَا تَمْتَحِي الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حُرْمَةٍ

بِهَا مُمْبِرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ

وَوَاضِحُ أَسَارِ وَبَاقِي مَعَالِمِ

وَرُبُّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلَّى وَتَسْجِدُ

عَرَفَتْ بِهَا رَسْمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ

وَقَبْرًا بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْجِدُ

فَبُورِثَتْ يَا قَبْرَ الرَّسُولِ وَبُورِثَتْ

بِلَاةٍ تَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُتَدَدُ

ثالثاً: بعض الخلف من شعراء المدائح النبوية:

وليس أشهر في هذا المجال من الشيخ (شرف الدين البوصيري) ^(١) من شعراء القرن السابع في قصيدة «البردة» التي مالا ذكرها الخافقين، وشغلت ولا زالت تشغل رجال الدين ورجال التصوف، ورجال الأدب في الإسلام، وسوف تظل كذلك بما فيها من أثر الريانية والصدق، والإخلاص والصفاء، الذي هو روحها، وهو سر حيويتها وخلودها وانتشارها، وما كُتِبَ لها من القبول الموصول، أمس واليوم وغداً، إن شاء الله.

ثم لما فيها من قوة التعبير، وروعة البناء الشعري، وقدسية الحب النبوي، وجلال التشبيه المني، وأبهة الروحانية والجاهلية،

(١) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله (ت: ٦٩٧ هـ - ١٢٩٧ م).

وموقع الحكمة والمثل والتاريخ، مع إشراق اللفظ ووضوح
المعنى.

ولم يكتب الله لقصيدته في المدح النبوي، من التقليد
والمعارضات الشعرية والشروح الدينية والأدبية، ما كتب
للبردة، وما عارضها شاعرٌ إلا اعترف بالأستاذية وفضل الشيخ
البوصيري^(١).

(١) ورحم الله شوقي إذ قال في «نهج البردة»:

العَادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَوَى تَبَعُ

لِصَاحِبِ الْبُرْدَةِ الْفِيحَاءِ ذِي الْقَامِ

كَدَيْحُهُ نِكَ حُسْبٍ خَالِصٍ وَهَوَى

وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمَلِي صَادِقِ الْكَلِمِ

اللَّهُ يَسْهَدُ أَنِّي لَا أُعَارِضُهُ

عَن ذَا يُعَارِضُ صَوَّبَ الْعَارِضِ الْعَرِمِ

وَإِنَّمَا أَنَا بَعْضُ الْغَابِطِينَ وَمَنْ

يَغْرِطُ وَرَيْكَ لَا يُدَمِّمُ وَلَا يُلَمِّمُ

رابعاً: معارضات البردة وتنظيرها:

ومن أشهر من عارضها المرحوم محمود سامي باشا

البارودي (ت: ١٣٢٢ هـ)، بقصيدة طريفة^(١)، مطلعها:

يَا زَائِدَ الْبَرِّقِ يَمِّمِ دَارَةَ الْعَلَمِ

وَاحْذُ الْغَمَامَ إِلَى حَيِّ بِيْذِي سَلَمِ

وعارضها المرحوم أحمد شوقي أمير الشعراء (ت: ١٣٥١ هـ)

بقصيدة^(٢) مطلعها:

رِيْمٌ عَلَى الْقَاعِ بَيْنَ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

أَحْلَى سَفْكَ دَمِي فِي الْأَشْهْرِ الْحُرْمِ

وعارضها ابن حجة الحموي (ت: ٨٣٧ هـ) بقصيدة

مطلعها:

لِي فِي ابْتِدَاءِ مَدْحِكُمْ يَا عُرْبَ ذِي سَلَمِ

بِرَاعَةٍ تَنْتَهِلُ الدَّلْعَ فِي الْعَلَمِ

(١) (٤٤٧ بيتاً) هي: (كشف الغنة في مدح سيد الأمة).

(٢) (١٩٠ بيتاً) سراها: (نهج البردة).

وكان ابن جابر الأندلسي (ت: ٧٨٠ هـ) قد عارض البردة
قبل هؤلاء بقصيدة مطلعها:

بِطَيْبَةِ انزِلْ، وَيَمِّم سَيْدَ الْأُمَمِ
وَأَنْشُرْ لَهُ الْمَدْحَ، وَأَنْشُرْ أَحَبَّ الْكَلِمِ

وسوف نظل هذه المعارضات تتلاحق وتترى لا تنتهي، كما
هو مشاهدنا للجميع.

وقد سطر البردة كثير من أئمة الأدب والدين، منهم الشيخ
أبو الهادي الصيادي الرفاعي (ت: ١٣٢٨ هـ)، والشيخ أحمد ابن
شرقاوي الخنوقي (ت: ١٣١٦ هـ)، كما تحسبها وسبعها عدد كبير
من العلماء والأدباء والصوفية. من مختلف أقطار الإسلام، لا
يكاد يحصر لهم عدد.

خامساً: شرح البردة ودراساتها:

وقد شرحها طائفة من كبار أئمة الدين والأدب، كالشهاب
ابن العماد، ومثلاً علي القاري، والشيخ خالد الأزهرى، والشيخ

جلال الدين المحلي، والشيوخ زكريا الأنصاري، وإخافظ
القسطلاني (شراح البخاري)، والشيوخ عثمان المرغني السوداني،
والشيخ حسن البغدوي الحمزاوي، والشيخ الأزهر الباجوري،
والشيخ محمد المرزوقي الشاذلي، وعشرات آخرون.

وقد كان علماء الأزهر في القرن الماضي يجمعون ثلاثتهم
أيام الخميس والجمعة أسبوعياً لدراسة شرح الباجوري على
البردة، وكان شرح البردة هو درس الأدب العربي والتاريخ
الإسلامي بالأزهر، يستطردون مع كل بيت منها بما يروحي به
ويدلُّ عليه ويذكر به من الأدب واللغة والتاريخ وغيره.

سادساً: زكي مبارك والبردة:

وهنا ننقل شيئاً من رأي (زكي مبارك) في البردة، وهو من
هو عنقاً في النقد الأدبي، وتطرفاً فيما يتعرض لبحثه وتحليله، فهو
يقول: «كذلك استطاع البوصيري بتصوفه أن يؤثر في الأدب
والأخلاق تأثيراً لا يدرك كنهه إلا من رأى كيف تدور البردة

على السنة العوام والخواص، وكيف تهذب ما انطبعوا عليه من
عنجهية الخصال، وليس من القليل أن تنفذ هذه القصيدة بسحرها
الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية، وأن يكون الحرص على
تلاوتها وحفظها من وسائل التقرب إلى الله والرسول ﷺ».

ويقول:

«كانت البردة، ولا تزال من الأوراد التي تقرأ في الصباح،
وتقرأ في المساء، وكتبت أرى لها مجلساً يعقد في ضريح الحسين بعد
صلاة الفجر، من كل يوم جمعة، وكان لذلك المجلس رهبة تأخذ
بمجامع القلوب، والذي يزور ساحة المولد النبوي بالقاهرة
(^١) يرى المئات يرتلون فيها في هيبة وخشوع».

كما تكلم بإسهاب على تأثير البردة في اللغة العربية، وفي لغة
الجاهليين، وفي أخلاقهم ومعلوماتهم بها لا محل لنقله هنا.

(١) كان موضع هذه الساحة هو مدينة البعوث الإسلامية الآن، ثم لم يبق
للاحتفال بهذه المناسبة مكان معلوم الآن.

سابعاً: والآن: مَنْ هو البوصيري؟

والبوصيري هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله ابن صنهاج، كان أحد أبويه من (دلاص)، والآخر من (أبي صير) مركز الواسطي الآن بيني سويف، لكنه اشتهر بـ(البوصيري). وقد ولد عام (٦٠٨ هـ)، وتوفي ودفن بالإسكندرية عام (٦٩٧ هـ)^(١).

وكان موظفاً حكومياً مسشولاً عن إقليم الشرقية، وكان من كبار رجال الطريقة الشاذلية، وكان شاعراً مقتدرًا، رقيق الإحساس، قوي الملاحظة، فيه فكاهة ودعابة، ويميل للنكتة المصرية، بقدر ما كان أميناً على عمله، ماهراً فيه، منضبطاً به، مبعوضاً للانحراف، أو دنس اليد والضمير، شأن كل داعية إلى الله. كما عرف بالتقوى والورع وكثرة التعبد والذكر.

(١) قال الصفي في النوافي بالوفيات (٣/ ٩٣): «وأظن وفاته كانت في

سنة ست وتسعين أو سبع وتسعين وست مائة أو ما حولها».

وقد لاقى الكثير من كبار الموظفين وصغارهم، وقارئ
ديوانه يقع على الكثير من عكارم أخلاقه ومشاكله الخيرية، التي
كان من سببها المنهارة والظهور، وقد عوضه الله عما فاتته في الحياة
الدنيا بخلود الذكر، وموصول الثواب، بسبب قصيدة البردة
المباركة، التي لم يعرف العالم الإسلامي نظيراً لها. كما رأيت فيها
أجملنا لك.

ويطلق بعضهم على هذه القصيدة لفظ (البرأة) بالألف بدلاً
من السدال، لأن الله أهدى أبو بصير يبركتها من مرضه الخطير،
ويرجع إلى قصتها في المقولات.

والنابوسيري قصيدة أخرى من المذائح النبوية الجيدة
اشتهرت باسم الحمدية، ومطلعها:

كيف ترقى رُقيك الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء

وله (دالية شاذلية) في غاية الروعة والرؤوحانية مطالعها:

كَتَبَ الْمَثِيبُ بِأَبْيَضٍ فِي أَسْوَدٍ

بِعُضَاءٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْحُرِّدِ

وَعَدَّ عَارِضٍ قَصِيدَةَ (بانت سعاد) بِتَهْنِئَةٍ وَعَظِيَّةَ مَطَالِعِهَا:

إِلَى مَتَى أَنْتَ بِاللَّذَاتِ مَشْغُولٌ

وَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا قَدَّمْتَ مَسْئُولٌ

وقد ضاق أفق بعض متعصبي المذاهب المعاصرين ببعض

مالم يتيسر له فهمه على وجهه من بعض أبيات البردة، فرموا

البوصيري بالكفر والشرك، وكذلك قراء البردة معه وهم

عشرات الملايين في العالم الإسلامي، حتى حرموا دخول

مطبعها إلى بلادهم، وقد أجبنا على شبهاتهم في كتابنا «أصول

الوصول» وغيره فلا داعي هنا للتكرار.

ثامناً: ابن نباتة والحموي والبرعي:

هذا، وقد كتب قصائد المذائح النبوية الجيدة طائفة من أشهر شعراء العروبة والإسلام، غير من ذكرنا من قبل في مختلف بلاد أهل القبلة قديماً وحديثاً، ومن أشهرهم وأقدرهم (جمال الدين ابن نباتة المصري، وأبو بكر ابن حجة الحموي)، والكلام عليهما يحتاج إلى كتاب خاص.

ولا يسكن أن نسي المحب العالم المعتقد المعمر الداعية (الشيخ عبدالرحيم البرعي) من أهل القرن الثامن (ت: ٨٠٣ هـ)، وهو يماني من (زيد)، وقد عاش مائة وثلاثين سنة، وتوفي وهو في طريقه لزيارة القبر النبوي للمرة التسعين، ودفن بالسدر بقديم (طريق الجبال) بين مكة والمدينة، وقد حطموا قبره الآن، وديوانه في المديح النبوي مشهور متداول، رغم بساطته الكبرى، خصوصاً في القرى والأقاليم، ولا يزال المنشدون يتغنون خاصة بقصيدته (الدالية):

يا راحلين إلى منى بقادي

هيجتسوا يوم الرحيل فؤادي

سرثم وسار دليلكم يا وحشتي

الشوق تيمني وصوت الحادي

وفيها يقول:

ذبحوا ضحاياهم وسأل دماؤها

وأنا الميمم قد ذبحت فؤادي

ومين شعره الجميل قوله:

والله ما حملت أتى ولا وضعت

كمثل أحمد من قاص ومن داني

هدية الله في الدنيا وخيرته

من خلقه فهو هادي كل حيران

- أسماء بعض كبار مداحي الرسول ﷺ :

ثم نذكر في هذا المجال ، بالتقدير والتوقير ، ما سجده أكابر الشعراء ، من أمثال : صفى الدين الحلبي ، وعز الدين المرصلي ، والجلال السيوطي ، وعبد الغني النابلسي ، واليازري ، والمحب النبهاني ، وابن المقري ، والآثاري ، والإياري ، والخطيب ، والحلي ، والحسين ، ومريم الباعونية .

كما نذكر من أهل عصرنا : محمود جبر ، وأحمد محرم ، وعبد الله شمس الدين ، وعباس الديب ، وحسن جاد ، وسعد ظلام ، ومحمد التهامي ، ومحمد بدر الدين ، ومحمود شاور ، وإبراهيم شعراوي ، وكامل أمين ، والشيخ الراضي ، والدكتور ختاجي ، والشيخ العزامي ، والشيخ علي عقل ، وأعداد أخرى لا تحصى ، ففي مصر خير كثير بحمد الله ، ونحن نكتفي بذكر أسماء بعضهم ، فإن الإشارة إلى مذاهبيهم في المداخل ، أو نقل شيء منها ، لا يطيقه هذا المرجز السريع .

وقد كنا نحب أن نسجل أسماء بعض الشعراء المعاصرات

ممن مدح رسول الله ﷺ، لولا بعض اعتبارات في غاية الأهمية.
وقد (خلصوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً).

- نماذج من البردة:

هذا، وقد افتتح البوصيري برده أو قصيدته المباركة بقوله:

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِرَانِ بِلَدِي سَلَمٍ
مَرَّجَتِ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُتَلَدِّ بَدَمٍ
أَمْ كَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْتَاءِ كَاظِمَةٍ
وَأَوْقَصَ الْبَرْقُ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ إِصْمٍ
فَمَا لِعَيْنَيْكَ إِنْ قُلْتَ انْكُمَا هَمَّائِ
وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَمَقْ بِهِمِ

وبعد أن ذكر هواه، وحفظ نفسه، وحزنه على تقصيره،

خلص إلى المدحة النبوية الكريمة، فذكر القرآن بما هو أهله،

وذكر سيدنا الرسول ﷺ وأصحابه، بما هم أهله، في نحو مائة

وستين بيتاً من الشعر الجزل، والبيان الفحل، ثم ختم بيتهل
ويتوسل ويدعو، (ونختهم معه قائلين) بقوله:

يَا نَفْسُ لَا تَقْنَطِي مِنْ رَلَّةِ عَظْمَتٍ
إِنَّ الْكَبَائِرَ فِي الْغُثْرَانِ كَاللَّمَمِ
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا
تَأْتِي عَلَى حَبِّ الْعِصْيَانِ فِي الْقِسْمِ
يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مُنْعَكِسٍ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِابِي غَيْرَ مُنْحَرِمٍ
وَالطُّفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارِثِينَ إِنَّ لَهُ
صَبْرًا مَتَى تَدَّعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَزِمِ

ونحمد الله ونشكره ونعتذر إليه، ونستغفره ونستقدره،

ونتوب إليه.



القسم الرابع
شعراء أهل البيت

يَا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجَائِي غَيْرَ مَنْعَكِ
لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حَاسِبِي غَيْرَ مَنْحَرَمٍ
وَالْحُفَّ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إِنَّ لَكَ
صَبْرًا مَتَى تَدْعُهُ الْأَهْوَالُ يَنْهَازِمُ
وَإِنَّ ذُنُوبِي لِحُبِّ صَلَاتِكَ دَائِمَةٌ
عَلَى النَّبِيِّ بِمَنْهَالٍ وَمِنْهُمُ
مَارْتَحَتْ عَذَابَاتُ الْبَانِ رِيحٌ صَابِغَةٌ
وَأَطْرَبُ الْعَيْنِ حَادِي الْعَيْسِ بِالنِّعَمِ
ثُمَّ الرِّضَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعَنْ عَدَسٍ
وَعَنْ عَلِيٍّ وَعَنْ عَثْمَانَ ذِي الْكُرَمِ
وَالْأَلِّ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَمِنْهُمْ
أَهْلُ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحَلَمِ وَالْكَرَمِ

القسم الرابع

« شعراء أهل البيت »

وإنما كان ، لا زال شرف أهل البيت تابعاً من نسبتهم إلى
جدهم المصطفى ﷺ ، فهم منه وإليه ، وكل مدح موجه إليهم ، إنما
هو في الحقيقة موجه إليه ﷺ ، ومن ثم فنحن نعتبر شعراء أهل
البيت من شعراء سيدنا المصطفى ﷺ .

وشعراء أهل البيت كثير ، واستقصاء شعرهم ليس من
مقاصد هذا البحث المجدول ، فنكتفي بالإشارة إلى بعض
مشاهيرهم .

أولاً : من سلف شعراء أهل البيت :

١ - الكميت بن يزيد الأسدي^(١) :

وقد ولد بالكوفة أيام مقتل أبي الشهداء الحسين ، وأشهر
قصائده وأقربها ، قصيدته البائية الكبرى التي استهلها بقوله :

(١) الكميت : بضم الكاف وفتح الميم . ولد (٦٠ هـ) ، وتوفي (١٢٦ هـ) .

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقاً إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبْتُ
 وَلَا لَيْباً مِنِّي، وَذُو الشَّوْقِ يَلْعَبُ
 وَلَمْ تُلْهِبِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنَزِلٌ
 وَلَمْ يَتَطَرَّبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبٌ
 وَلَكِنَّ إِلَى أَهْلِ الْمَضَائِلِ وَالنَّهْيِ
 وَخَيْرِ بَنِي حَوَاءَ، وَالْخَيْرِ يُطَلَّبُ
 إِلَى النَّعْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ
 إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَأَى اتَّقَرَّبُ
 بَنِي هَاشِمٍ، رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي
 بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَعْظُبُ

وهم يقولون: « مَنْ لَمْ يَحْفَظْ بِأَثِيَةِ الْكُفَيْتِ فَلَيْسَ بِهَاشِمِي »،
 وقد طبعت هاشمياته في (لندن) في أوائل القرن العشرين،
 وقد سمته فاطمة بنت الحسين (شاعر أهل البيت)، وكان عفيفاً
 لم يقبل أي مالٍ أهدي له من أهل البيت، ويقول: « إِنِّي
 أَحْبَبْتُكُمْ لِلَّهِ ».

وللكميت بائية صغرى حول معنى البائية الكبرى،

ومطلعها:

أَنْى وَمِنْ أَيْنَ جَاءَكَ الطَّرْبُ^(١)

مِنْ حَيْثُ لَا صَبْوَةٌ وَلَا رَيْبٌ

ومن أشهر أشعاره أيضاً (اللامية والميمية) التي يرجع إليها

في هاشمياته.

٢- ومنهم دَعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الخَزَاعِي^(٢):

وكان من أقدر الشعراء بشهادة كل معاصريه ومن بعدهم

من الشعراء، وأعلام الأدب، ولم يسلم من لسانه خليفة ولا

وزير، ولا ذو ذكر عام، إلا أنه مع ذلك كله يذوب حباً ووفاء

وفداء لأهل البيت، حتى أنه استرهب (علي بن موسى الرضا)

ثوباً ليكون كفاً له، فأعطاه جيبه، فاستراها منه أهل مدينة (قم)

(١) ويروي: «أَنْى وَمِنْ أَيْنَ آتَيْكَ الطَّرْبُ».

(٢) دَعْبِلُ بكسر الدال وسكون العين وكسر الباء، ولد سنة (١٤٨ هـ).

وتوفي سنة (٢٤٦ هـ).

بشارس كرهاً عنه بثلاثين ألف درهم، فلم يدغمها إليهم حتى
أعطوه أحد أكرامها، ليكفوني في كفتنه، ومن شعره في الحسين
رضي الله عنه قوله:

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَجِيهِ

يَا لِلرِّجَالِ عَلَى قَنَاقَةٍ يُرْفَعُ

وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَيَسْمَعُ

لَا جَارِعَ مِنْ ذَا وَلَا مُتَجَعٌ^(١)

ولكن أفضل قصائده وأشهرها على الإطلاق (تائيه) التي
كتبها في ثوب حج فيه، وأوصى بأن يكفن فيه، ومطلعها:

سَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ

وَمَنْزِلٌ وَحِيٍّ مُتَشَرُّ الْعَرَصَاتِ

لِآلِ رَسُولِ اللَّهِ بِالْحَيْفِ مِنْ مَنَى

وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمْرَاتِ

(١) ويروي: «وَلَا مُتَجَعٌ».

دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعَنَرِ

وَهَزْرَةَ وَالْبَحَاذِ دِي الثَّنَاتِ

٣- ومنهم الفرزدق^(١):

وكان قد حج مرة بعد أن بلغ السبعين عاماً، وكان هشام بن
عبدالمطلب من حجاج هذا العام في عهد أبيه، وقد حاول في طوافه
أن يصل إلى الحجر الأسود فلم يستطع، فنصب له منبر يرى منه
الناس قريباً من الكعبة مع حاشيته، إذ أقبل زين العابدين علي بن
الحسين، فما انتهى إلى الحجر حتى تنحى الناس له حتى استلمه،
فقال رجل من حاشية هشام مستكراً: من هذا؟ فقال هشام
متجاهلاً: لا أعرفه، فسمعه الفرزدق فقال: بل أنا أعرفه، فقال:
من هو يا أبا فراس؟ فقال (منه) المشهورة التي مطلعها:

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ

وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِجْلُ وَالْحَرَمُ

(١) ولد الفرزدق سنة (٣٨ هـ)، وتوفي سنة (١١٠ هـ).

هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ

هَذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

هَذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلُهُ

بِحَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ قَدْ خُتِمُوا

وَلَيْسَ قَوْلُكَ (مَنْ هَذَا) بِضَائِرِهِ

الْعُرْبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

مَنْ جَدَّهُ دَانَ فَضْلُ الْأَنْبِيَاءِ لَهُ

وَفَضْلُ أُمَّتِهِ دَانَتْ لَهُ الْأُمَّمُ

وقد غضب هشام على الفرزدق من أجل قصيدته هذه
وحبسه، فأنفذ زين العابدين إلى الفرزدق في سجنه اثني عشر
ألف درهم ليستعين في محنته بها، فاعتذر الفرزدق عن قبولها،
وقال: «إنما مدحته لله لا للعطاء»^(١).

(١) ويذكر ابن خلكان وغيره، أن علي زين العابدين قال: «إنما أهل بيت
إذا وهبنا شيئاً لا نستعيده». فقبل الفرزدق العطاء.

٤ - الشريف الرضي^(١) :

ويأتي بعد أولئك أعلام، منهم (الشريف الرضي)، وهو ممن
نعم في هذا المجال صيال ومقال طويل الذبول، متنوع الأغراض،
متكاثر المعاني، ونسبه يتصل بأهل البيت، وهو لهذا يكثر الفخر
بنسبه ويكرره، فانظر إلى قوله :

وَمَا الْمَدْحُ إِلَّا فِي النَّبِيِّ وَآلِهِ

يُرَامُ، وَبَعْضُ الْقَوْلِ مَا يُتَجَبَّبُ

أَرَى الشَّعْرَ فِيهِمْ بَاقِيًا وَكَأَنَّمَا

تُحَلَّلُ بِالْأَشْعَارِ عَنَاءٌ مُغْرِبُ

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي، أحد شعراء العصر
العباسي، وأحد علماء عصره في الدين واللغة والأدب، يقول عنه
القدماء إنه كان أشعر قريش، لأن المجيد منهم ليس بمكثر والمكثر
ليس بمجيد، أما هو فقد جمع بين الإكثار والإجادة، لقب الشريف
الرضي بهذا اللقب لأنه كان نقيباً للأشراف، ولد سنة (٣٥٩ هـ)،
وتوفي سنة (٤١٦ هـ).

وَقَالُوا عَجِيبٌ عَجِبٌ مِثْلِي بِنَفْسِهِ

وَأَيْسَرَ عَلَى الْأَيَّامِ مِثْلُ أَبِي أَبٍ

أَعِدُّ لِنَخْرِي فِي الْمَقَامِ مُحَمَّدًا

وَأَدْعُو عَلِيًّا لِنَعْلِي حِينَ أُرَكَّبُ

وفي هذا المعنى يقول أيضاً:

بِكُمْ فِي الشُّعْرِ فَنَخْرِي لَا بِشُعْرِي

وَعَنْكُمْ طَالَ بَاعِي فِي الْخُطَابِ

وَمَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنِّي وَنِيًّا

وَفِي أَيْدِيكُمْ طَرَفٌ إِنْسَابِي

وهو يخاطب جده الحسين فيقول:

يَا جَدِّ: لَا زَالَ لِي هَمٌّ بِحُرِّضَنِي

عَلَى الدُّمُوعِ، وَوَجَدْتُ غَيْرَ قَمْهُورِ

إِنَّ السُّلُوَ لَمَحْظُورٌ عَلَى كَيْسِدِي

وَمَا السُّلُوُ عَلَى قَلْبٍ بِمَحْظُورٍ

ويُنَاجِيهِ مَرَّةً أُخْرَى فَيَقُولُ:

يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ، صَبْرِي غَرِيبٌ

وَقَتِيلَ الأَعْدَاءِ، نَوَاسِي قَلْبِي

بِي نَزْوَعٌ يَطْلُقُنِي إِلَيْكَ، وَتَشْوَقٌ

وَعَرَامٌ، وَزَفْسَرَةٌ، وَعَوِيلٌ

لَيْتَ أُنِّي صَجِيعٌ قَبْرِكَ، أَوْ أُنِّي

نَ تَرَاهُ بِمَدْتَمَعِي تَطْلُوُلُ

ويُبْكِي أَهْلَ البَيْتِ فَيَقُولُ:

يَا غَيْرَةَ اللهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ

وَتَزْحَرِحِي بِالبَيْضِ عَنُ أَعْمَادِهَا

مِنْ عَصَبَةٍ ضَاعَتْ دِمَاءُ (مُحَمَّدٍ)

وَتَبِيهِ بَيْنَ (يَزِيدِهَا) وَ(زِيَادِهَا)

ضَرَبُوا بِسَيْفِ (مُحَمَّدٍ) أَبْنَاءَهُ

ضَرَبَ الْغَرَائِبَ، عُلُنَ بَعْدَ دِيَادِهَا

هذا، فضلاً عن قصائده الطوال الكثيرة، التي تمتاز كل

وأحدة منها بلونٍ خاص من الفن والعاطفة.

٥ - مهيار الديلمي^(١):

وكان مهيار فارسياً بالبع التثنيح لأهل البيت، وكان من

أشعر الناس، وكان يلام على فرط حبه لأهل البيت، ومع ذلك

(١) أبو الحسين مهيار بن مرزويه الديلمي، توفي سنة (٤٢٨ هـ)، كاتب

وشاعر فارسي؛ كان مجوسياً فأسلم إلا أنه سلك سبل الرافضة، نظم

الشعر القوي الفحل في حب آل البيت، لولا ما خلطه به من مذاهب

الرافضة وسب الصحابة، ضوان الله عليهم، قال له أبو القاسم ابن برهان:

يا مهيار، انتقلت من زاوية في النار إلى زاوية أخرى في النار، كنت

مجوسياً فأسلمت فصرت سب الصحابة.

فإذ لم يكن شعوبياً، بل كان يقصم الإسلام على أوسع معانيه، وله
في أهل البيت نحو عشر قصائد طوال غير المتقطوعات الصغيرة،
ومن شعوره قوله في أهل البيت:

أواليكُم ما جرت مرنة

وما اصطخب الرعد أو جلبلا

وأبرأ ممن يعاديكُم

فإن البراءة أضلّ الولا

ومولاكُم لا يخاف العتاب

فكونوا له في غد مؤثلا

ويخاطب الحسين رضي الله عنه فيقول:

ومن ماء أحمد يا بيطه

فبأء بقتلك ماذا يدي؟

فداؤك نفسي، ومن لي بذأ

ك لو أن سولي بعدي فدي

ومن أفضل قصائده تلك العينية التي يحتمها بقوله للإمام

علي رضي الله عنه :

أبائي في فارس، والدَّيْنُ دِينُكُمْ

حقاً لقد طاب لي أسٌّ ومرتبَعٌ

سوّلتُ نفسي غروراً إنْ كُفِلْتُ لها

أني بذخرٍ سوى حبيك أنتفعُ

ثانياً: شعراؤنا المعاصرون^(١):

ويمكن أن نلحق بشعراء أهل البيت في عصرنا هذا كل

أصحاب الأسماء التي ذكرناها آنفاً، من مداحي مولانا رسول الله

ﷺ، فنكّل من معاصرينا مجالات شريفة، ونخص منهم الأخ

(١) ويلاحظ بشعراء أهل البيت عند كثير من الشعراء المحمديين، شعراء

العشيرة المحمدية، تلك الخاتمة التي أنشأها شيخنا الإمام الراحل،

ومنتجها الشاعر أهل البيت الأستاذ محمود جبر، والأستاذ قاسم مظهر،

والأستاذ الربيع الغزالي، والأستاذ عبد الله شمس الدين، والأستاذ

محمد التهامي، والدكتور حسن جاد، وغيرهم.

المحب عباس الذيب^(١)، فقد وهبه الله مقدرة التأليف، وحسن
الإلقاء، وبهجة الإنشاد، وحلاوة التلحين، زاده الله خيراً وبركة،
وتصوقاً مستثيراً.

ثالثاً: كاتب هذا البحث:

وأستأذن - مستغفراً الله - في رجاء أن أعتبر نفسي ملحقاً
بشعراء الرسول وأهل بيته، وأنا بحمد الله من آل البيت، بما
قدمت في شعري من جهد المقال، تبركاً بجدي رسول الله، وآل
بيته الأظهر، وأعوذ واستغفر الله وأتوب إليه، وحسبي نموذجاً
من كل ذلك قولي:

أَحِبُّ النَّبِيَّ، وَآلَ النَّبِيِّ

وَأَحِبُّهُمْ، وَالَّذِينَ مَعَهُ

(١) عباس حسن الذيب (ت: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م)، من الشعراء
المحمديين. تربطه بشيخنا الإمام الرائد أبو أصر السجدة، له عدة ديوانين
شعرية، وديوان نيري، وله شعر بمجلة المسلم، وانظر: مقتطفة شعرية
له مع الإمام الرائد في ديوان اليتايا.

وَيُعِدُّنِي غَضَبِ (النَّاصِبِي) (١)

فَلَسْتُ بِذُلٍّ وَلَا إِمَّعَةٌ

وَقَوِيٌّ فِي مَقْطُوعَةٍ أُخْرَى:

بَنِي آلِ طِهْ مَنْ جَاهُهُمْ

إِلَهِي فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ

فَلَوْلَا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْبَرِيَاءِ

لَمَا صَلَّى عَلَيْهِمْ فِي الصَّلَاةِ

أَلَيْسَ عُمُورًا وَإِنْ قَصَّرْتُ أَهْلِي

وَأَبَائِي الْكِرَامُ وَأَتَهَاتِي

أَحِبَّهُمْ، وَأَفْنَى فِي هَوَاهُمْ

وَلَا أُخْشَى الَّذِينَ أَوْ اللُّوَاتِي

(١) النَّوَاصِبُ: خَصْمُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالَّذِينَ لَا يَطِيقُونَ أَنْ يَذْكُرُوا بِمَنْعَبَةٍ حَتَّى يَحَاوِلُوا بِاسْمِ السَّنَةِ وَالسَّائِغَةِ نَقْضَهَا.

وأختتم بهذه المقطوعة، تاركاً كثيراً جداً من طوائف القصائد

النبرية^(١)، على أن تكون شفاعتنا عند الله:

من حَقِّ (يُثْرِب) أن تَبِه على الوَرَى

بُرْفَاتِ خَيْرِ الْخَلْقِ (مولانا النَّبِيِّ)

ولمصر حَقِّ أن تَبِه بدَوْرِهَا

بُرْفَاتِ (مولانا الحسين وزَيْنِبِ)^(٢)

وإلى هنا نستغفر الله ونتوب إليه من زلات اللسان والقلم،

ونقرر أن ما كتبناه هنا ما هو إلا عناوين على هذه الموضوعات

المترامية الأبعاد، الزخارة بالمعارف والتواريخ، والتي لم تأخذ

(١) كقصيدة شيخنا الإمام الرائد «مولد النور» وقصيدته في مدح السيدة

زينب بنت الإمام علي، وغيرها من القصائد في ديوانه البقاي،

(٢) البحث النزيه الذي حثته المؤرخون من أمثال الدكتورة سعاد ماهر،

والمرحوم حسن قاسم وأمثالهم أن رأس الحسين بمصر وغم تشييب

بعض المتسائمين، وأن رفات السيدة زينب بمدشدها المبارك بمصر،

وراجع إن شئت كتب سعاد ماهر وكتاب «مراقلة أهل البيت في

القاهرة» لصاحب هذا البحث، وغفر الله للجميع.

حفظها من التحقير العلمي الكافي، الذي نرجو أن نعاجزه إن كان
في العمر مددًا ياد الله.

وتعود فليستكفي الله ونستعفيه ونسترضيه، متوسلين إليه بما
يحب ويمن يحب وبصدق التصدق، وطهارة النية، وإرادة وجهه
الكريم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه
وأهله جميعاً.

خادم العلم والتصوف

محمد زكي إبراهيم

رائد العشرة المحمدية

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

استدراك

أئمة المحدثين الفوا الموالد^(١)

كما ذكرنا بعض كبار العلماء والصلحاء وأهل اللغة والأدب، ممن كان لهم قصب السبق في تأليف الموالد النبوية، نتمسك بهذا الباب بذكر طائفة من كبار الحفّاظ والمحدثين، الذين أجمع على إمامتهم وفضلهم زعماء السلف والخلف، معتذرين عن تأخير هذا الفصل عن موضعه في الرسالة للملابسات قهرية طارئة، ونذكر من هؤلاء الأئمة:

أولاً: الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي

(١) راجع (المولد النبوي) للسيد محمد علوي المالكي. قلت: وقد طبع من كتب المولد النبوي لأئمة أعلام ما يقارب المائة، وما زال الكثير من كتب المولد النبوي مخطوطاً في دور الكتب في انتظار طباعت. ولشيخنا الإمام الرائد المولّد المحمدي «السورة الصغير من المورد الكبير»، وهي فصول مختارة من رسالته الكبرى: «المورد العلوي الأقدس في ذكرى المولد النبوي الأقدس»، ورسالة المولد المحمدي مطبوعة، أما أصلها فما زال مخطوطاً، فسأل الله أن يوفقنا لإحراجه.

الشافعي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي،

المولود سنة (٧٧٧ هـ)، والمتوفى سنة (٨٤٢ هـ).

وقد تولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق، وصنف

في المولد الشريف أجزاء عديدة، فمن ذلك «جامع الآثار

في مولد النبي المختار» في ثلاث مجلدات، و«اللفظ الرائق

في مولد خير الخلائق»، قال ابن فهد: وله أيضاً «مورد

الصادي في مولد الهادي».

ثانياً: الحافظ عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن المصري

الشهير بالحافظ العراقي، المولود سنة (٧٢٥ هـ)، والمتوفى

سنة (٨٠٨ هـ)، صنف مولداً شريفاً أسماه «المورد الهني في

المولد السني» ذكره ضمن مؤلفاته غير واحد من الحفاظ

مثل ابن فهد والسيوطي في ديواناً على التذكرة.

ثالثاً: الحافظ محمد بن عبدالرحمن بن محمد القاهري المعروف

بالحافظ السخاوي، المولود سنة (٨٣١ هـ)، والمتوفى سنة

(٩٠٢ هـ)، بالمدينة المنورة، قال في كشف الظنون: إن
للحافظ السخاوي جزءاً في المولد الشريف ﷺ.

رابعاً: الحافظ الإمام ملا علي قاري ابن سلطان بن محمد أخروي
المتوفى سنة (١٠١٤ هـ) صاحب (شرح المشكاة)، صنف
في مولد الرسول ﷺ كتاباً، قال صاحب كشف الظنون:
واسمه «المورد الروي في المولد النبوي». وقد حققه وعلق
عليه وطبعه السيد محمد علوي المالكي.

خامساً: الحافظ الإمام عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير
صاحب التفسير المتوفى عام (٧٧٤ هـ): وقد صنف مولداً
نبوياً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

سادساً: الحافظ وجيه الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن
الديبع الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي، ولد في المحرم
سنة (٨٦٦ هـ)، وتوفي في رجب الثور سنة (٩٤٤ هـ):
وقد صنف مولداً نبوياً مشهوراً في كثير من البلاد، وقد
حققه وعلق عليه السيد محمد علوي المالكي.

* ولعلنا بهذا الإجمال نكون قد أرحنا ضرائر أحباب
رسول الله ﷺ وأهل بيته، وعَلِمَ مَنْ لَمْ يَكُن يَعْلَمُ أَنْ تَأْلِفَ هَذِهِ
المواد لَمْ يَكُنْ بَدْعَةً مُتَنَكِّرَةً، وَأَنْ لَهْ مِنَ الْآثَارِ مَا وَفَّقَ إِلَيْهِ اللَّهُ
هؤلاء الكبار *

تم بحمد الله

* تمت (الطبعة الثالثة) من هذه الرسالة القيمة «فقه الصلوات والمدائح
النبوية» لفضيلة الأستاذ الإمام السيد محمد زكي الدين بن إبراهيم
الخليل بن علي الشاذلي رائد العشرة المحمدية رحمه الله تعالى، وكان
النراخ منها في يوم الثلاثاء ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٣٢ هـ، الموافق
٣/٥/٢٠١١ م، وقد اعتنى بها وعلق عليها تلميذ الإمام الراحل
محيي الدين حسين يوسف الإسوي من خريجي الأزهر الشريف،
ولله الحمد والمنة والفضل، وهو الموفق المستعان *

من بركات الصلوات

على سيدنا رسول الله ﷺ (١)

للإمام الرائد سيدي محمد زكي إبراهيم

قبل وفاة المغفور له أخونا الداعية المجاهد، السيد أحمد
عبد السلام الخلواني بأسبوع حدثني حديثاً تليفونياً أجبت عليه
بهذا الخطاب الذي أسجله هنا لله وللتاريخ، ونصه:

«أخي في الله تعالى السيد الداعية المجاهد الصابر العالم
العارف الوارث:

الأستاذ أحمد عبد المنعم الخلواني - رضي الله عنه - .

سلام الله عليكم وحياتكم، ورحماته وبركاته، ولكم أمداده
ونفحاته، وبعد:

فقد شرفني شكوراً مقدوراً بحديثك التليفوني المبارك،
فعمدت إلى أن أكتب إليك شيئاً من تجارب أبي أو تجاربي للصلاة

(١) مجلة المسلم، السنة (٢١)، العدد (٧)، غرة صفر ١٣٩١ هـ، ٢٨ مارس

١٩٧١ م، كلمة الرائد، ص ٩-١٢ .

على النبي ﷺ وبعض ما عسى أن يكون خاصًا بالطريقة المحمدية
من صلوات نبوية، لتضمه إلى الجزء الثاني من كتابك الجديد في
هذا الباب».

وهذا جانب فسيح لا يمكن تلخيصه في سطور لكنني أذكر
هنا نماذج مختارة قليلة، إن شاء الله، وعندما يكون ما تقرره غريباً
على الجدليين الذين لا معاناة لهم في هذا الباب، فليس ذلك مما
يغير شيئاً من هذه الحقيقة على الإطلاق، وحين يقول بعضهم
إنه نوع من الإيحاء أو الاستهزاء أو العلاج النفسي، فحسبنا أن
يعترف بأن هناك أثراً فعلياً لما نمارسه، وقد أعددنا هؤلاء جميعاً
عندنا عذر، هو صدقة عنا لوجه الله.

فأما عن تجارب أبي، فقد شهدته مرة يوصي أختانا في الله
المرحوم فضيلة الشيخ عبدالعال بثنك ناظر أوقاف شيخ
الإسلام الإنبائي وقتئذ، وقد هذه المرضى وتختلف عنه الطب
وأحاط به اليأس، أن يشغل كل فراغه ليلاً ونهاراً بهذا الصيغة
حتى يدوب في معانيها وهي:

«اللَّهُمَّ صَلِّ بِكُلِّ صَلَوَاتِكَ فِي أَهْلِ بَهَائِهَا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ

طَبَّ الْقُلُوبِ ودوائها وعافية الأبدانِ وشئائها، ونورِ الأبصارِ
وضيائها، وعلى آله وصحبه وسلّم .»

ولم يمض نحو شهر، حتى رأيت بعيني رأسي هذا الرجل
العالم الفاضل الذي نيف على السبعين عامًا يأتي صحيحًا معافي،
ويقرر أمام الإخوة أنه رأى في منامه من حمله إلى المستشفى فأدخله
وأجرى عليه كشافًا دقيقًا، وأمر أن تعمل له عملية عاجلة، وقد
عملت عملية في الرؤيا فعلاً، وكلفه الطبيب بالسير على منهج
صحي خاص لمدة ثلاثة أيام، خرج منها سليمًا كأنه شاب في
العشرين، وكان مما أمره به طبيب الرؤيا أن يلازم هذه الصلاة
لمدة ثلاثة شهور عدة مرات بعد ختام كل صلاة، ثم يلازمها بعد
هذا ما استطاع.

وقد تكرر هذا الشأن على نحو هذا أو قريب منه مع بعض
إخواني في الله.

وكان والدي - رضي الله عنه -، يوصي في مدافعة البلاء
الحسي أو المعنوي أن يكثر المرید من صيغة:

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْنَا يَوْمَ الْحُجَّةِ» ..

وقد نجحت هذه الصيغة في مسائل شتى يكثُر سردها،
منها قضية من أشهر القضايا في تاريخ مصر الحديث، ولا زالت
أذن - على علاتي - بها بعض إخواني في الله فيجدون بركتها
وأثرها بمقدار محصول كل واحد منهم من الحب والثقة وصدق
العقيدة.

وليس معنى هذا ترك الأسباب والوسائل الكونية، بل
المعنى أن تمارس هذا وهذا في وقت معاً، على أن لزوم الصلاة
عليه ﷺ في ظاهرها سبب كوني أيضاً، وفي باطنها سر إخي
قطعي، وإنما هي نمط من التوسل والدعاء المستجاب بإذن الله
على أبط التصورات.

وقد حدث لي شخصياً في عام (١٩٦٠ - ١٩٦١) ثالث
مشكلة مدمرة مذهلة امتحنني الله بها في حياتي العملية الرسمية،
وقد كاد يظير بها لبي من كثرة ما حدث بها من مفارقات
ومفاجآت وقواجم، وقد انسدت أمامي كافة الطرق والأبواب

وأحاط بي البلاء من كل جانب ولم أجد إلا أن اكتفيت فيها بالله
وليًا ونصيرًا.

وفي إحدى ليالي المحنة، وهي على الذروة والنتهى، وقد بلغ
بي اليأس من إحقاق الحق غايته، أخذتني بسنة من النوم، وكنت
قائمًا أنا، فإذا بروح جدنا الشيخ أبي عليان الشاذلي - رضي الله
عنه - تزورني وتأذني ضمن رؤيا طويلة بالتوسل بأسماء الله التي
في سورة الفاتحة وآية الكرسي، ثم بعلازمة هذه الصيغة بكل ما في
الطاقة، وسعة الرقة، ونصها:

«اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ بِكُلِّ
مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْلِكَ مِنْ خَيْرِ مَا أَحَاطَ بِهِ
عِلْمُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَعِدْنَا مِنْ شَرِّ مَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِرِكَتِكَ أَحَبِّ أَحْبَابِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، المصطفى
المُتَّقِي المُنْتَفِعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَتَابِعِيهِ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ».

وقد رددت جدي علي الصيغة مرات في الرؤيا على طريق
التأين حتى حفظتها، واستيقظت وهي على فمي، وكلت أمني

وشرح، فكتبها لنفسي، وما إن لازمتها حتى استقبلني
المحققون في صباح اليوم الثالث من قراءتها فرحين بهنئوتني
ويستغفرون لذنبهم ويسألونني صالح الدعاء، وقد كتب الله لي
الحج والزيارة بعدها مباشرة بغير سعي مني ولا استعداد.

أما هذه الصيغة فلم أقرأها في كتاب، ولا وصل إلى علمي
نسبها إلى أحد من الأشياخ، فهي إذن صلاة جدنا وشيخنا الإمام
أبو عليان الشاذلي، وقد انتفعتُ بها في سلوكي إلى الله وفي حياتي
العامة انتفاعاً قد لا تطيقه بعض العقول.

وأخيراً قصة (الصلاة المحيطة) وهي ملخصة في مقدمتها
برسالة (في حضرة الله) الجامعة لبعض أورداء وأحزاب الطريقة
المحمدية وإنه ليعدني أن أتبرك بإرسال نسخة إليكم من هذه
الرسالة مع كتابي هذا سائلاً غرض البصر عما بها من الخفوات،
طالباً من أخي وميدي وأستاذ الجميع دعوات صالحات لي بظهور
الغيب، فأني إليها محتاج، مع رجاء قبول حسن محبتي لكم وحسن
تقدير جُهودكم وحسن اعتزازي بحبكم وحسن اعتقادي في
شخصكم.

وحسين لا تطيق عقول بعض الناس هذا الذي نقوله فعدونا
أنا جربنا وكررنا تجربتنا فليس من الممكن بعد هذا أن ندع يقيننا
من أجل ظنون غيرنا، وأولى بالملكذب أن يجرب فلعله إن سار
على الدرب وصل.

والسلام عليكم ورحمة الله.

أيضاً من بركات الصلاة

على سيدنا المصطفى ﷺ^(١)

في عدد صفر من (المسلم) نشرنا الخطاب الذي كنا قد
وجهناه إلى أخينا في الله تعالى الواصل المغفور له السيد أحمد
عبدالمعظم الحلواني، استجابة لرغبته في إثبات بعض تجارب
أحباب رسول الله، مع الصلاة عليه ﷺ في الجزء الثاني من
الكتاب الذي سماه «فقہ الصلاة على النبي ﷺ»، و صدر منه
الجزء الأول قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بأيام!!

(١) مجلة المسلم، السنة (٢١)، العدد (١١)، غرة جمادى الآخرة ١٣٩١ هـ،

٢٣ يوليو ١٩٧١ م، كلمة أرائد، ص ٨-١٠.

وكان أن تلقينا بعد النشر عددًا من تجارب المحيين للصلاة
والسلام على خير الأنام، وبخاصة صلاة البهاء:

«اللَّهُمَّ صَلِّ بِكُلِّ صَلَاةِكَ فِي أَبِي بَهَائِهِمَا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
طِبِّ الْقُلُوبِ وَدَوَائِيهَا، وَعَافِيَةِ الْأَبْدَانِ وَشَفَائِيهَا، وَنُورِ الْأَبْصَارِ
وَضِيَائِيهَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.»

ونشرنا نموذجًا من هذه التجارب الصادقة في العدد الماضي
من (المسلم) وإفانًا به أخواننا في الله فضيلة الشيخ محمد الحبيب،
مراقب المحاكم الشرعية بالسودان (الفاشر - دارفور)، وكان
صاحب التجربة هو فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مالك، واعتظ
بعثة السودان إلى الحج رضي الله عنهما وعن الواتقين بالله جميعًا،
(ونرجو أن يكون مفهوماً أننا نعرف هنا رأي علماء النفس).

وبينا هذه القصة العجيبة في (مطبعة المسلم) استقبلت دار
العشيرة سيادة الأخ الكاتب الشاعر المعروف الدكتور مختار
الوكيل رئيس وفد الجامعة العربية الدائم بالأمم المتحدة سابقًا،
ومدير عام الإدارة الاقتصادية بالجامعة العربية الآن، وفي صحبته
الكاتب الشاعر الكبير الأستاذ عامر بحيري المدير العام بوزارة
الثقافة.

وفي حضرة طائفة من شباب العشيرة منهم النقيب الطيار
 يوسف نصار، والسيد محمد عبد الحافظ الخوي الأستاذ بمدرسة
 أشمون الزراعية، والسيد جاد عبد العزيز المحامي بوزارة
 الإسكان، قصَّ السيد الأستاذ مختار الوكيل هذه القصة، قال: إنه
 كان يمارس هوايته المتفضلة (التنس) فأصيبت رجله اليمنى إصابة
 بالغة، واستمر يعالجها بمصر والخارج، حتى أمرضه العلاج
 وساوره اليأس. ثم كان أن قرأ في (المسلم) خطابنا إلى المرحوم
 السيد الخلواني، فأعجبه (صلاة البهاء) فلأزمها بعقيدة وصدق
 وإيمان وثقة، فلم يكدمر شهر واحد عليه حتى عافاه الله ببركة
 هذه الصلاة معافاة تامة. فرأى قبل أن يعود إلى ممارسة هوايته
 أن يزور (دار العشيرة والمسلم) مقررًا هذا الحادث (المعجز)
 راجيًا أن يبلغ صوته إلى الأذان المادية للإحاطة بأن الله تعالى
 أسرارًا في أشياء حسية ومعنوية لا يطيق العقل تصديقها لولا
 وقوعها فعليًا، ثم تكرر هذا الوقوع كما حدث مثلاً في ملازمة
 هذه الصلوات. وإن الإيمان الصادق الكامل والثوق بالله يأتي
 بالعجب العجيب.

ونحن نسجل هذا أيضًا على أساس البيان الذي عقنابه في
 العدد الماضي على إكرام الله للسيد واعظ السودان في رد بصره
 بعد فقد بركة هذه الصلاة وبعد اليأس المطلق من الشفاء، وإن
 كنا نعتقد من أعراقنا أن مشيئة الله لا يحكمها سبب مخلوق، وأن
 الأسباب الموصلة إلى المسببات لم يأت في تحديدها لكون ولا نوع
 ولا كيف ولا كمية مخصصة، وأن ادعاء الإحاطة بالنواميس
 الكونية أكذوبة عريضة، هي عين المهزلة، ثم إنه لا يتم الإيمان إلا
 عند الوقوف مع قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^(١).

آمننا بالله، ووثقنا به، وصدقنا بقدرته، وآمننا برسول الله ﷺ
 وبركات الصلاة عليه، وبكل ما عند (صيادلة) الغيب من أوزان
 ومعايير، وقيود وحدود.

اللهم فصل وسلم وبارك عليه صلاة هي شفاء أمراض
 الظاهر والباطن في الأجسام والأرواح والعقول والقلوب.

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٠.

الصلاة المحيطة

للإمام الرائد سيدي محمد زكي إبراهيم رحمته الله تعالى

هذه الصلاة ككثير غيرها مما كتبه شيخنا الإمام محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى ، كانت بإذن روحاني صحيح .

وقد زاره الإمام الوالد رضي الله عنه - من عالم البرزخ - في مشهد روهي . ثم في رؤيا صادقة مكررة ، وسمع منه هذه الصلاة المباركة ، وهو الذي سبأها (الصلاة المحيطة) وقال : إنها بإذن الله ربها جمعت أفضل وأسرار ما تقدمها وما يأتي بعدها .

قال : ومن خصائصها البعد عن التغالي والدعاوى ، والرمز والإشارة ، والتعقيد اللغوي والمعنوي ، قريبا أغنت المتعبد بها عن كثير مما سواها مما هو في بابها بإذن الله ، في كل ما يطلبه من الله متوسلا بها إليه تعالى . وقد شرفته روح مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله بالزيارة الروحية في مشهد ورؤيا صادقة وبشرته بالرضا عن هذه الصلاة ، ولهذا كان الأمل البالغ في استجابة الله تعالى للداعي بها إن أخلص وصدق ، والله الحمد .

وهذا هو نص الصلاة المحيطة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ،
وَبَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ
عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ
مُحَمَّدٌ بِحَيْدٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ، عَبْدِكَ
وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ، سِرِّ أَسْرَارِكَ، وَنُورِ أَنْوَارِكَ، الَّذِي لَا يَعْرِفُ
قَدْرَهُ غَيْرُكَ، وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَكَ غَيْرُهُ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَصَفْوَتِهِ،
وَعَلَى كَافَّةِ أَحْبَابِهِ وَعَامَّةِ أُمَّتِهِ، وَعَلَى إِخْوَانِهِ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى الصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَأَوْلِيَاءِ اللَّهِ
أَجْمَعِينَ فِي السَّالِفِينَ وَالْحَالِفِينَ.

اللَّهُمَّ وَاجْزِدْنَا عَنَّا مَا أَنْتَ أَهْلُهُ، وَمَا هُوَ أَهْلُهُ صَلَاةً وَسَلَامًا
سَمِعَةَ الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ، وَرِزْقَةَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَقَدَاسَةَ الْعَرْشِ
وَالسُّدْرَةِ، وَإِحَاطَةَ الْعِلْمِ وَالنُّذْرَةَ، وَكَمَالَ الْغَيْبِ وَالْحَضْرَةِ،
وَحُلُودَ الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ، عَدَدَ الْمَعْلُومِ وَالْمَجْهُولِ، وَالْمَنْظُورِ

وَالْمَسْئُورِ ، وَالشَّمْعِ وَالرُّتْرِ ، وَالسَّابِقِ وَاللَّاحِقِ ، وَمَا كَانَ وَمَا
يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ خَلْقِكَ ، وَرِضَاءِ نَفْسِكَ ،
وَرِزْقَةِ عَرْشِكَ ، وَمِدَادِ كَلِمَاتِكَ ، وَصَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ عَدَدَ مَا
أَحَاطَ بِهِ عِلْمُكَ ، وَخَطَّ بِهِ قَلَمُكَ ، وَأَحْصَاهُ كِتَابُكَ .

اللَّهُمَّ وَضَاعِبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ ، فِي كُلِّ الْأَنْفَاسِ
وَاللَّمَحَاتِ ، عَلَى تَلَاحُقِ الْأَرْزَاقِ وَالْأَوْقَاتِ ، بِقَدْرِ مَا فِي
الْوُجُودِ مِنْ حَرَكَاتٍ وَسَكَتٍ ، وَصَوَامِتَ وَنَاطِقَاتٍ ، وَمَعَالِمَ
وَعَلَامَاتٍ ، وَهَمَمٍ وَإِرَادَاتٍ ، وَخَفَقَاتٍ وَخَلَجَاتٍ ، وَعَجَائِبِ
وَمُنْعِيَّاتٍ ، وَعَدَدِ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ الْمَعْرُوفَاتِ وَالْمَجْهُولَاتِ ،
ثُمَّ ضَاعِبِهَا اللَّهُمَّ بِعَدَدِ مَا فِي الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ بِمَا اخْتَصَصْتَ
بِهِ مِنْ أَسْرَارٍ وَتَجَلِّيَّاتٍ ، وَإِفَاضَاتٍ وَإِضَافَاتٍ ، وَتُسْوِينِ إِحْيَايَاتِ
قُدِّيَّاتٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ صَلَاةً وَسَلَامًا يَلِيْقَانِ بِحُبِّكَ
لَهُ وَحُبِّهِ لَكَ ، وَحُبِّ عَوَالِمِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالرُّوحِ وَالْمَلِكِ ، صَلَاةً
هَافِضَةً مَعَالِمِ أَكْوَازِ مَا فَوْقَ الْمَدَارِكِ وَالتَّصَوُّرَاتِ ، وَمَا تَعَجَّرُ

عَنْهُ الْأَلْفَاظُ وَالْبَيِّنَاتُ ، وَمَا لَا تُحِيطُ بِهِ الرُّمُوزُ وَالْإِشَارَاتُ ،
فِي جَوَائِعِ كِتَابَةِ الْأَلْسِنِ وَاللُّغَاتِ ، وَمَا يُسْبِحُ لَكَ مِنْ شَيْءٍ فِي
الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ ، بِاللَّيْسَةِ الْحَالِ ، أَوْ الْبَيْسَةِ الْمَقَالِ ، مِنْ كُلِّ
مَاضٍ وَتَالٍ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ صَلَاةٌ تُحِيطُ بِفَضْلِ كُلِّ صَلَاةٍ
سَابِقَةٍ ، وَتُحْتَضِرُ بِعَظِيمَةِ كُلِّ صَلَاةٍ لَاحِظَةٍ ، وَتُتَوَقَّعُ مَا يُحْطَرُّ
عَلَى كُلِّ نَفْسٍ صَامِتَةٍ أَوْ نَاطِقَةٍ ، وَتُحْصَلُ أَسْرَارُ صَلَوَاتِ مَا تَرُوقُ
الْأَلْيَابِ ، فِي مَكْنُونِ النَّوْحِ وَأُمِّ الْكِتَابِ ، مِنْ كُلِّ مَا أَثْمَرَتْهُ الْعَتُولُ
وَالْفُهْرُومُ ، وَكُلِّ مَا تُشْمِرُهُ إِلَى يَوْمِ الرِّثَةِ الْمَعْلُومِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ صَلَاةٌ نَامِيَةٌ مُضَاعَفَةٌ أَبَدًا
لَا تُحْصَى عَدَدًا ، وَلَا تُحْصَرُ أَمَدًا ، وَلَا تُوصَفُ مَدَدًا ، ذَائِمَةٌ
سَرْمَدًا ، حَتَّى تَرْضَى يَا رَبِّ وَيَرْضَى ، وَحَتَّى يَرْضَى يَا رَبِّ
وَيَرْضَى ، فَتُسْتَعِزُّ وَتَرْضَى .

اللَّهُمَّ اغْنِنَا بِهَذِهِ الصَّلَاةِ عَنْ كُلِّ صَلَاةٍ ، وَاعْذُرْنَا بِالْعَبْرَةِ عَنْ
إِدْرَاكِ حَقِّهِ وَمَدَاهِ ، وَوَقِّفْنَا بِهَا إِلَى كُلِّ مَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ ، وَأَصْرِفْ
عَنَّا بِهَا مِنَ السُّوْءِ مَا نَخَافُهُ وَنُخْشَاهُ ، وَاشْفِنَا بِهَا مِنْ كُلِّ مَرَضٍ

ظَاهِرًا كَانَ أَوْ بَاطِنًا ، حَسْبًا كَانَ أَوْ نَفْسِيًّا ، وَاقْتَضَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ
بَيْنَ حَاجَاتِنَا مَا نَسَأَلُهُ وَنَسْتَمْنَاهُ ، وَاكْتَفَى بِهَا مَكْرَ الْحُصُومِ وَالْعِدَائَةِ ،
وَبَلَّغَنَا بِهَا مِنْ خَيْرِ الدَّارَيْنِ أَقْصَى غَايَتِهِ وَنُسْتَهَادُهُ ، وَلَا تُذَلِّكَ لِعَبْدٍ
مِنْ عِبِيدِكَ ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ ، يَا اللَّهُ ، وَأَيْنَلْنَا بِهَا أَعْلَى دَرَجَاتِ الْقُبُولِ ،
فِي السُّلُوكِ وَالْقُرْبِ وَالرُّضُولِ .

اللَّهُمَّ اكْفِنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ شَرَّ الْكُفْرِ وَالْفُجْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ
وَهَوْلِ الْحَشْرِ ، وَالْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْمَوَالِ ،
وَأَعِزَّنَا بِالصَّلَاةِ عَلَيهِ مِنْ غَلْبَةِ الدِّينِ وَفُتْرِ الرُّجَالِ .

اللَّهُمَّ وَتَعَطَّنْ بِرَحْمَتَيْهَا عَلَيْنَا ، وَانكسِفْ عَنَّا مَا نَزَلَ بِنَا ،
وَاحْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلَانَا فَحُفْنَا بِلَطْفِكَ الْحَفِي (يَا لَطِيفُ ،
يَا لَطِيفُ ، يَا لَطِيفُ) .

وَاحْتِمْنَا لَنَا بِحَاتِمَةِ الْخَيْرِ قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَحَسَفْ عَلَيْنَا
سَكْرَاتِ الْمَوْتِ ، وَأَعِصِمْنَا عِنْدَ الْفِتْنَةِ الْكُبْرَى ، وَتَبَّنَا بِالْقَوْلِ
الثَّابِتِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَى ، وَذَكَّرْنَا بِالْجَوَابِ عِنْدَ السُّؤَالِ وَمَأْسِيهِ ،
وَإِنْسٍ وَوَحْدَتِنَا فِي الْقَبْرِ وَخَوَافِيهِ ، وَاحْتَنَظْنَا مِنْ أَهْوَالِهِ وَآمِنًا بِمَا
فِيهِ ، وَاجْعَلْهُ بِمَحْضِي الْفَضْلِ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ جَنَاتِكَ ، وَقَرِّبْنَا

مِنْ تَقَامِ الْحَبِيبِ ﷺ بِمَنِّكَ وَحَنَانِكَ ، وَمَتَّعْنَا بِشَرَفِ النَّظَرِ إِلَيَّ
 وَجْهِكَ الْأَقْدَسِ ، وَأَسْلُكُنَا فِي مَوَكِبِ اسْتِيعَابِ صَوْتِكَ الْأَنْفَسِ ،
 وَلَا تَحْرِمْنَا شَرَابَ الْأَنْسِ بِكَ ، وَالْقُرْبَ مِنْكَ ، وَالْأَخْذَ عَنكَ ،
 وَالرُّصُولَ إِلَيْكَ ، وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْكَ ، وَأَسْأَلُكَ فِي سَلِّكَ أَهْلَ سِرِّكَ
 وَبِرِّكَ ، وَالْأَخْذَ مِنْ حَرِّكَ ، لَا مِنْ غَيْرِكَ .

اللَّهُمَّ وَاحْتَلِفْنَا عَلَى مَنْ بَعَدَنَا بِالْخَيْرَاتِ ، وَلَا تَكْثِفْ عَنَّا
 وَلَا عَنْهُمْ سِئْرَكَ فِي الْحَيَاةِ وَلَا بَعْدَ الْمَمَاتِ ، وَاعْصِمْنَا وَإِيَّاهُمْ
 مِنَ الْفَوَاجِعِ وَالْمُنَاجَاتِ .

اللَّهُمَّ وَتَعَطَّفْ بِمِثْلِ ذَلِكَ عَلَى وَالِدَيْنَا وَأَوْلَادِنَا ، وَعَلَى أَهْلِينَا
 وَأَزْوَاجِنَا ، وَعَلَى إِخْوَانِنَا وَأَحْبَابِنَا ، وَعَلَى أَشْيَاخِنَا جَمِيعًا فِي اللَّهِ ،
 وَعَلَى كُلِّ وَوَلِيٍّ أَوْ ابْنِ أَوْ ابْنِ أَوْ ابْنِ ، يَا مَوْلَاهُ ، يَا غَوْثَاهُ ، يَا أَرْحَمَ
 الرَّاحِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، يَا غِيَاثِي عِنْدَ
 كُلِّ كُرْبَةٍ ، يَا مُجِيبِي عِنْدَ كُلِّ دَعْوَةٍ ، يَا مَعَاذِي عِنْدَ كُلِّ شِدَّةٍ ،
 يَا رَجَائِي حِينَ تَنْقَطِعُ حِيلِي ، يَا حَنَانُ يَا مَنَّانُ ، يَا عَظِيمَ الشَّانِ ،
 يَا وَوَلِيَّ النِّعَمِ وَمَوْلَى الْإِحْسَانِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، يَا بَدِيعَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، آمِينَ .

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فهرست الموضوعات

ص	الموضوع
٥	مقدمة
٧	هذه الرسالة الشريفة: فقه الصلوات والمدائح النبوية
٩	تقديم
١١	التسم الأول: مع آية الصلاة والتسليم
١٢	(١) واجب الصلاة والسلام عليه
٢٢	(٢) صيغ الصلاة والسلام
٢٦	(٣) مسلك الوضوح والتصريح
٢٧	١- من صلوات الإمام علي رضي الله عنه
٢٨	٢- من صلوات ابن مسعود رضي الله عنه
٢٩	٣- صلاة الإمام الشافعي
٣٢	٤- صلاة الشاذلي
٣٣	٥- صلاة الشيخ التازي
٣٤	٦- لفتة إلى التوسل
٣٥	٧- الصلاة العظيمة
٣٧	٨- صلاة الفاتح
٣٩	٩- الصلوات المنظومة الصريحة
٤١	(٤) الصلوات الرمزية

٤١
٤٨
٥١
٥٤
٥٤
٥٦
٥٧
٥٨
٦١
٦١
٦٤
٦٦
٦٧
٦٨
٧٠
٧١
٧٤
٧٥
٧٥
٨١

أولاً: المنقصوص بالصلوات الرمزية
ثانياً: موقف الإنصاف والاحتياط
ثالثاً: صلاة ابن بشير
رابعاً: العمائر المنحرفة
خامساً: ياقوتة الشيخ محمد الغاسي
سادساً: صلاة الشيخ البدوي
سابعاً: صلاة ابن عربي
ثامناً: مجموعات الصلوات
مؤلفات الصلوات
أولاً: الدلائل والأحاديث الضعيفة
١- أسماء النبي في الدلائل
٢- حلقات الدلائل
ثانياً: تأليف ابن إدريس والمذعن
ثالثاً: أحوال الحق
رابعاً: مؤلفات أخرى
خامساً: قوهم عدد كذا وكذا
سادساً: ختام القسم الأول
ملحقات هامة بالقسم الأول
أولاً: ملحمة من فضل الصلاة عليه
ثانياً: من فضل الصلاة على آل وذريته

٨٤	ثالثاً: إحصان الصلاة والسلام عليه
٨٧	رابعاً: نعم ، الرسول سيدنا
٩٤	خامساً: خوارق ليلة المولد وغيرها
٩٩	القسم الثاني: المولد
١٠١	أولاً: المقصود من عبارة المولد
١٠٣	ثانياً: تاريخ تأليف المولد
١٠٥	ثالثاً: أشهر تأليف المولد
١٠٧	رابعاً: مناقج مؤلفي المولد وحكمتها
١٠٩	خامساً: قصة آخر مولد عُرف
١١٠	- المؤشحون والمذهبية
١١٢	- الشيخان: النقشبندي وطوبار وأخرون
١١٤	- المذاحبون والنسيرة
١١٧	القسم الثالث: الأمداح النبوية
١١٩	أولاً: المدح المنشور
١٢٠	- من كلمات الإمام علي
١٢٢	ثانياً: المدح الشعري عند السلف
١٢٥	- عودة إلى حسان بن ثابت
١٢٩	ثالثاً: بعض الخلف من شعراء المذامح النبوية
١٣١	رابعاً: معارضات البردة وتفسيرها
١٣٢	خامساً: شرح البردة ودراساتها

- ١٣٢ سادساً: زكي مبارك والبردة
- ١٣٥ سابعاً: والآن: من هو البوصيري؟
- ١٣٨ ثامناً: ابن نباتة والحصري والبرعي
- ١٤٠ - أسماء بعض كبار مداحي الرسول
- ١٤١ - نماذج من البردة
- ١٤٣ القسم الرابع: « شعراء أهل البيت »
- ١٤٥ أولاً: من سلف شعراء أهل البيت
- ١٤٥ ١ - الكُميت بن يزيد الأسدي
- ١٤٧ ٢ - ومنهم دُعبل بن علي الخزازي
- ١٤٩ ٣ - ومنهم انقرزادق
- ١٥١ ٤ - الشريف الرضي
- ١٥٤ ٥ - مهيار الديلمي
- ١٥٦ ثانياً: شعراؤنا المعاصرون
- ١٥٧ ثالثاً: كاتب هذا البحث
- ١٦١ - استدرالك: أئمة المحدثين ألفوا الموائد
- ١٦٥ - من بركات الصلوات على سيدنا رسول الله ﷺ
- ١٧١ - أيضاً من بركات الصلاة على سيدنا المصطفى ﷺ
- ١٧٥ - الصلاة المحيطة
- ١٨١ - فهرست الموضوعات

من مؤلفات شيخنا الإمام الراحل رحمه الله:

- ١- أبجدية التصوف الإسلامي.
- ٢- أصول الوصول.
- ٣- الخطاب: هذا هو تصوفنا.
- ٤- الإفهام والإفحام (قضايا الوسيلة والقبور).
- ٥- السياسة بين الزوجين في الإسلام.
- ٦- الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات.
- ٧- الفروع الخلاقية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها.
- ٨- مراقدة أهل البيت في القاهرة.
- ٩- معالم المجتمع النسائي في الإسلام.
- ١٠- أهل القبلة كلهم موحدون.
- ١١- السلفية المعاصرة إلى أين؟!

مؤلفات لشيخنا الراحل تطبع لأول مرة

(تصدر قريبا إن شاء الله)

- ١- الخوارق والكرامات.
- ٢- إعلام الأعلام بأحكام التحية في الإسلام.
- ٣- ديوان المثاني (٤ أجزاء).
- ٤- التبصير في الطب النبوي.
- ٥- اصطلاحات الصوفية.